

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

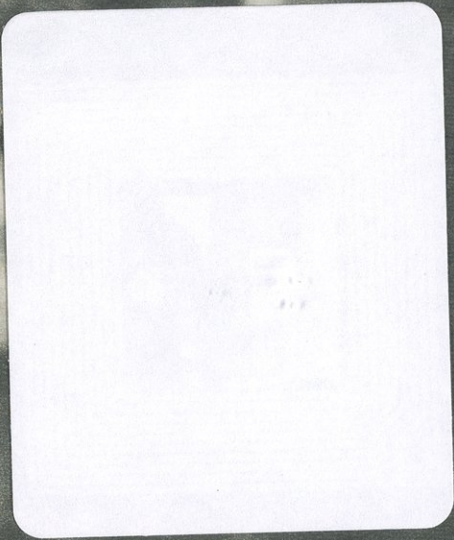


3 8534 01121 6219

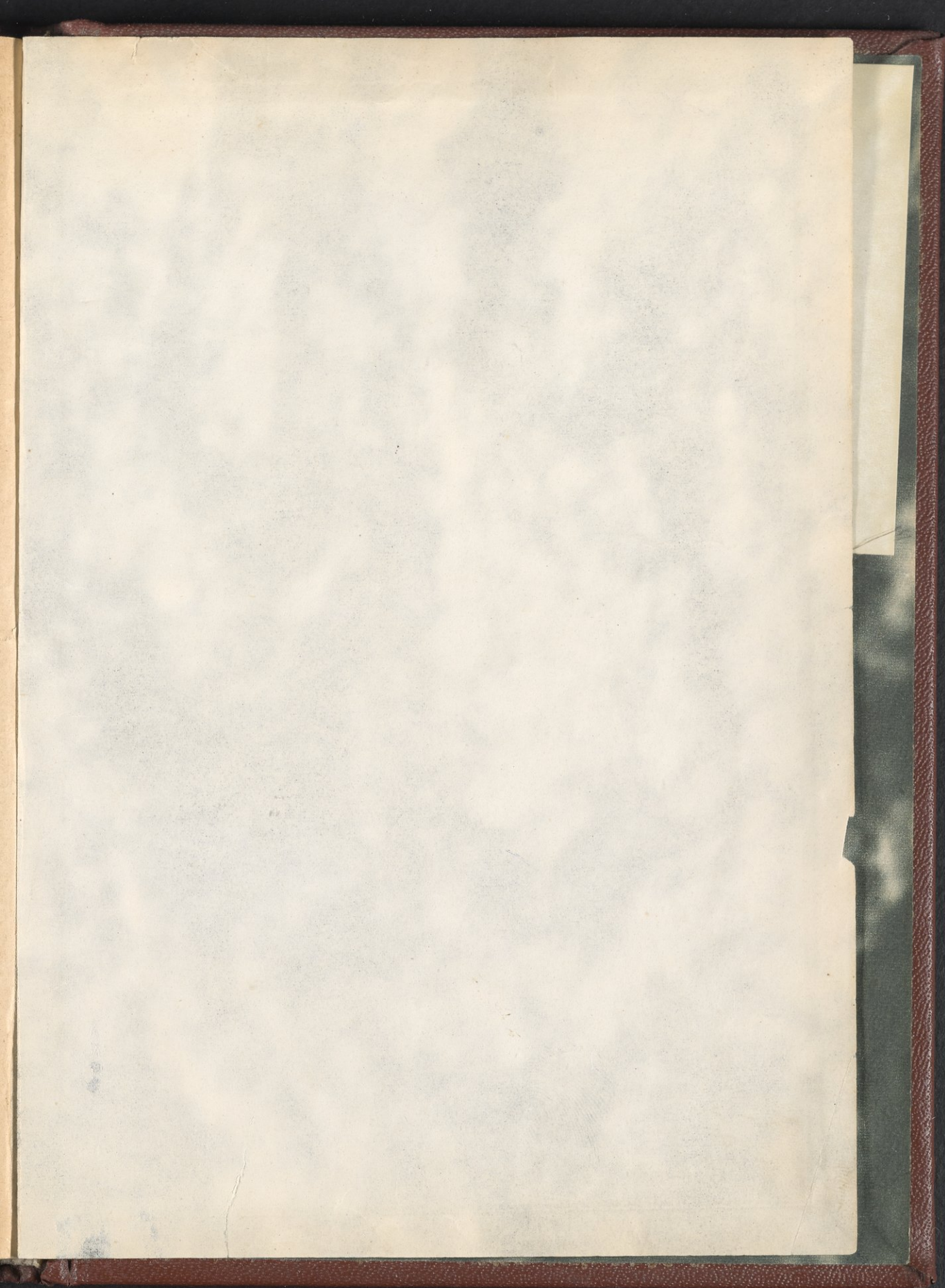


FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة



AMERICAN UNIVERSITY



G
440
D8X

Shafiq, Durriyah

Rihlati hawl al-ʿālam

رحلاتي حول العالم

بمقام
د. بهمن صفور

مقدمة

منذ طفولتي وأنا أحلم بالطواف حول العالم وقد دفعني الى ذلك أول درس في الجغرافيا تلقيته في طفولتي ومنه علمت أن الارض كروية . . ومنذ ذلك التاريخ وأنا أتمنى القيام برحلة حول العالم لأتحقق بنفسى من كروية الارض .

ولكننى عندما كنت أفكر فى ذلك الموضوع لم أكن أتخيل أن ذلك ليس أكثر من حلم تنفيذه محال كنت أذكر بينى وبين نفسى وحولى أهلى ومن أعرف وكلهن محجبات أن السعى وراء مثل هذه الفكرة تعرض صاحبها وخاصة اذا كانت شرقية فى بيئة محافظة الى القيل والقال . ! وكنت أسرح بذهنى وأتخيل أننى اذا لم أكن أهتم بالقييل والقال فكيف أحصل على تلك المبالغ الباهظة التى تتطلبها رحلة حول العالم ، وكنت أحاول أن أنحى هذا الخاطر عنى باعتباره مستحيلا كالعنقاء والصديق الوفى

ومرت الايام وتطورت الظروف وأصبح الحلم حقيقة واقعة .

آمنت بأنه يجب حذف كلمة « المستحيل » من القاموس
وأنا ما دمنا لا نطلب القمر فكل شئ ممكن وميسور .

ليس معنى ذلك أن تحقيق هذا الامل كان شيئاً يسيراً ، اذ كان لابد على أن أنتظر الظروف وألتمس المناسبات التى تمهد لى الطريق ، وقد حانت الفرصة عندما تلقيت دعوة من الولايات المتحدة لالقاء سلسلة محاضرات هناك عن مصر والمرأة المصرية وأشارت الدعوة الى أنها تشمل الإقامة فى الولايات المتحدة ، وأن أصحابها يلتزمون بتقديم تذكرة ذهاب من القاهرة الى سان فرانسيسكو والعودة منها .

وجئت بخريطة العالم ، وفكرت فى تحويل الرحلة الى أمريكا الى
رحلة حول العالم ورسمت لنفسى أن تكون عودتى عن طريق المحيط
الهادى لا عن المحيط الاطلنطى والبحر الابيض المتوسط .

ومضيت أسأل احدى شركات الطيران عن فرق ثمن التذكرة وتبين
فى الاجابة أنه فرق محتمل لميزانيتى .

وفى الحق لم يكن فرق ثمن التذكرة هو العقبة الوحيدة فى
الموضوع ، كان على أن أفكر فى تلك المبالغ الكبيرة التى تتطلبها
اقامتى فى مختلف بلاد أوروبا وآسيا والشرق الاوسط .

تذكرت حينئذ أنه قد سبق لى أن تلقيت دعوات من بعض
الحكومات والهيئات النسائية فى أوروبا وآسيا لزيارة كثير من مدن
تلك البلاد والقاء محاضرات فيها عن المرأة المصرية ، فاتصلت بسفير
كل بلد من تلك البلاد وأبلغته أنى قبلت الدعوة .

كان ذلك قبل الموعد المحدد لسفرى بشهر وخيل الى أن كل شىء
على ما يرام وأن الامر أهون من التفكير فيه وأن كل المصاعب مذلة
وجميع الظروف مهيأة لنجاح الرحلة .

بيد أن عقبة ضخمة هائلة قامت فى وجهى وكادت أن تحطم آمالى
وتعصف بكل ما أعدته لرحلتى ، اذ وصلتني برقية من أصحاب
الدعوة بالولايات المتحدة يقولون فيها أنه يجب أن أتأكد أولا من
قدرتى وتمكنى من اللغة الانجليزية اذ أن المحاضرات العديدة التى
سألقها فى كبريات المدن الامريكية ستكون باللغة الانجليزية .

كنت فى تلك الايام لا أعرف اللغة الانجليزية معرفة جيدة تتيح
لى أن أقتحم المنابر وأعتليها أمام أشهر الصحفيين فى العالم لأشرح
قضية المرأة المصرية بقدرة تشبه القدرة التى يمكننى بها أن أتحدث
فى هذا الموضوع سواء باللغة العربية أو باللغة الفرنسية .

وكان على اذن أن أخطب بعد شهر بلغة انجليزية فصيحة .

ان طبعى أقوى من اليأس ، لذلك عزمتم فى عناد واصرار أن
أتقن اللغة الانجليزية فى شهر ؟ .

مقبول

وأخذت أفكر كيف أحصل على نتيجة مرضية فى اللغة الانجليزية
فى هذا القدر الضئيل من الزمن وتذكرت أننى قد سبق لى أن قرأت
اعلانا فى بعض الصحف عن دراسات باللغات الحية عن طريق
« الاسطوانات » .

وكانت الطريقة عبارة عن كتاب فيه ثلاثون درسا ومعه ثلاثون
اسطوانة فقررت أن أحفظ فى كل يوم درسا وأن أسافر بعد
شهر .

انها ثلاثون يوما بعدها أطوف حول العالم فليكن نصيب كل
يوم درسا أقرؤه فى الكتاب وأراجعه مع الاسطوانة .

لا يأس مع الحياة لقد حفظت ثلاثين درسا فى ثلاثين يوما
وأصبحت بعد تلك الايام الثلاثين أستطيع أن أقف على أى منبر
وأتحدث باللغة الانجليزية فيفهمنى الناس .



انتصرت أخيرا فحصلت على تذكرة السفر وتعلمت اللغة
الانجليزية وبقي على أن أرتب برنامج الرحلة .

قررت ألا أغيب عن وطنى الحبيب أكثر من ثلاثة أشهر وأن أزور
فى الشهور الثلاثة أهم عواصم البلاد فى أوروبا وأمريكا وآسيا
والشرق الاوسط وأخذت أراجع كثيرا من المعلومات المكتوبة عن تلك
البلاد حتى لا تغيب عني أثناء زيارتي لها شاردة ولا واردة . . .



قبل موعد السفر بيوم واحد تفضلت زميلاتي أعضاء اتحاد بنات
النيل فاجتمعن بى فى حفل لتوديعى ، وقامت احداهن وتحدثت
بايمان وثقة عن رسالة المرأة المصرية فى الخارج وعن الدعاية القوية
المثمرة التى فى امكانها القيام بها لمصر هناك ، وقالت سيدة أخرى
فى كلمة لها أنه ان لم يكن لمصر سفيرات فى الخارج الى الآن فان من

اول خيرة تحرير

واجبنا نحو وطننا أن نلتزم في وجودنا خارج مصر حدود السفيرات
« غير الرسميات » وأعتبرت هذه السيدة أنني سأقوم غدا بهذه
الوظيفة • وتمنيت على الله التوفيق •

وتحدث الجميع بحماسة عن قيمة المرأة في الحياة الدولية وعن
الدور الذي يجب أن تقوم به المصرية نحو بلادها لا في مصر وحدها
بل في جميع أنحاء العالم المتمدين •

وانشرح صدرى وطلعت على موجة من الفرح لهذا الايمان القوى
الذي يملأ قلب المرأة المصرية واستعرضت هذا الشوط الطويل
الجبار الذي قطعناه في سبيل تحررنا •

لقد داخلتنى طمأنينة عجيبة وأنا أستمع الى المحدثات في حفل
توديعي ، وطمأنينة أبرزت تآزر المصريات اللاتي تخلصن من قيود
الماضي بلا رجعة •

ان أكبر دليل على بروز شخصية المرأة المصرية كان واضحا جدا
في تلك الرحلة الطويلة الشاقة التي اعتزمت القيام بها والتي سيقوم
بمثلها فيما بعد كثير من المصريات ليعبرن للعالم أجمع عن مدى
تقدم المرأة المصرية وقدرتها على أداء الواجب نحو وطنها في الداخل
والخارج ، وعن مدى تقدم رجالها الذين يعاونون نساءهم في تحقيق
هذا الهدف أيضا •

ان معاونة المرأة في مثل هذا دليل مادي على نضج الرجال واتساع
مداركهم •• انه لا يوجد رجال مستعبدون حيث توجد نساء
متحركات •



وعندما حان موعد قيام الطائفة لاحظت الدموع على خدود طفلي
ورأيت شيئا من الحيرة في عيني زوجي ، وحزنت لهذه الدموع
وأشفقت من هذه الحيرة •

انه لشيء طبيعي أن تفلت الدموع من عيون الصغيرتين وأن تمر

سحابة من الاسى على وجه زوجى فانه لم يسبق لى قط أن تركت
أسرتى لمثل هذه المدة الطويلة .

وككل أم لها أطفال انزعج خاطرى وأنا أنظر لابنتى اللتين تقفان
مودعتين أهمما لسفر طويل وتتابعت على ذهنى صور بغیضة مؤذية .
ترى اذا مرضت احدهما فى غیبتى من يقوم على تمريضها ؟
ترى أیقطعان الايام التسعين التى أغیبتها كما یقطعان أيامهما
فى رعایتى ؟

لقد كدت أبكى لولا أن الله سبحانه وتعالى شد من أزرى وغیب
الدموع عن عینى وأطاح بالیأس الذى أحسسته قویا جارفا لأول مرة
فى حیاتی واستطعت أن أتمالك مشاعری وبادرت الى تشجیع
الصغیرتین قائلة وأنا أربت على كتفیهما « ثلاثة أشهر یفوتوا قوام .
دى الايام بتجرى . . . » .

وعادت الابتسامة الحلوة على الوجهین الناضرین وودعتهما وودعت
زوجى وصعدت الى الطائرة باسم الله مجریها ومرساها مؤمنة
بتوفیقه مطمئنة الى رعایتہ .



أعلن قائد الطائرة أننا سنصل الى روما فى اليوم التالى ثم عقب
ذلك بكلمات طيبة وقبل أن نتأهب للنوم بدأ یشرح لنا کیفیة
استعمال « الباراشوت » فى حالة أى حادث للطائرة .

وسمعت من قرب صوتا یتحدث باللغة العربیة قائلا : « فال
الله ولا فالك یاشیخ . . . »

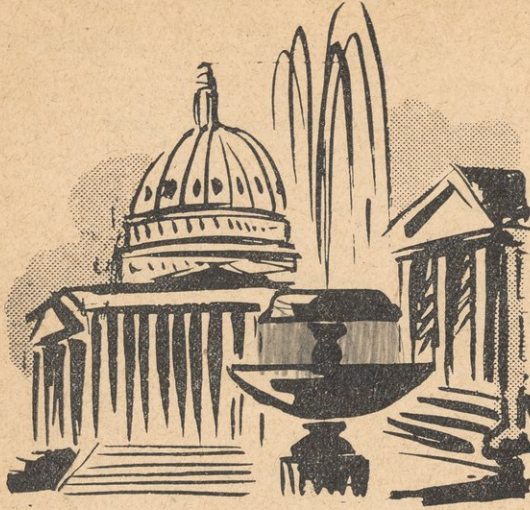
وحاولت أن أفهم شرح طريقة استعمال الباراشوت ، ولكننى لم
أدرك شیئا من هذا الشرح فقد كان قائد الطائرة یتحدث بلغة
انجلیزیة وفى لهجة مدغومة وبسرعة یصعب على المجیدین فى هذه
اللغة أن یتبیینوها فى وضوح لذلك شرح الرجل وأطال الشرح ولم
أفهم حرفا مما قال .

وهكذا أزعجني قائد الطائرة حيث كان يقصد من كلامه بث
الطمأنينة فى قلوبنا .. أنه لفت نظرى الى أننى معرضة للموت ولم
يفدنى كيف أتقى هذا الموت .. ثم أزعجنى لانبنى لم أفهم من كلامه
حرفا ، وبدا لى أن كل ما بذلته فى دراسة اللغة الانجليزية انما كان
عبثا وهباء .

لقد كان أول القصيدة كفرا كما يقولون

أخذت أفكر فيما لو نجوت من كوارث الطائرة فكيف أنجو من
كوارث المحاضرات باللغة الانجليزية ؟

وأخيرا رأيت أن أطرده من ذهنى الفكرتين معا ، فكرة حادث
للتائرة وفكرة التحدث باللغة الانجليزية ، وطلبت من المضيضة أن
تعطينى قرصا منوما وليكن ما يكون بعد ذلك .. ففى وقت الكارثة ..
أو القاء المحاضرات .. يبقى يحلها الحلال ! ..



روما

هبطت بنا الطائرة فى مطار روما بعد رحلة لم أشعر فيها بتعب
فوجدت فى انتظارى مندوب السفارة المصرية ومندوبى بعض
الصحف المحلية ووكالات الانباء الدولية •

كان استقبالا طيبا أجمل ما فيه تحية السفارة فى مندوبها الذى
أرسلته وفى سيارتها التى وضعتها رهن اشارتى •

وشغل ذهنى وأنا أنظر الى المطار ان وجدته قد استكمل كل
ناقص وبدا شامخا لكل زائر اذ فرغ العمال من بنائه ، أننى أذكر
فى السنوات الخمس الماضية أننى كلما كنت أمر بمطار روما يزعجنى
عجز ايطاليا عن اصلاحه واتمام بنائه فلما رأيته قد استكمل مقومات
وجوده استنتجت من ذلك أن تلك البلاد بدأت تتغلب على المتاعب
الاقتصادية التى واجهتها بعد الحرب العالمية الثانية •

وحين فرغت من هذه الملاحظة ووجهت بصحفى روما فقد أصروا
على أن يوجهوا الى كثيرا من الاسئلة فأخذت تنهال على من كل صوب •

ما رأيك فى اتفاقية الجلاء المصرية البريطانية ؟ « وكانت هذه
الاتفاقية قد أبرمت قبل وصولى الى روما بيوم » .

— ما هو مدى معارضة الدين الاسلامى لحقوق المرأة ؟

— ما رأيك فى فاروق المقيم الآن فى ايطاليا ؟

وهكذا سألنى الصحفيون رأيى فى أكثر من موضوع بعضه عن
مصر وبعضه عما يشغل بال العالم اذ ذاك .

وأخيرا اقترب منى أحد الصحفيين وقال لى بصوت خفيض :

— ما رأيك فى الشيوعية ؟

انهالت على كل هذه الاسئلة فى لحظات قصار وأنا أستمتع الى
سؤال يلاحق سؤالا وكنت تقريبا لم أستيقظ حيث وصلت الطائرة
فى الصباح المبكر ولاحظت على وجه مندوب السفارة شيئا من القلق
فقد كان الموقف دقيقا . ولقد خشى أن تجيء احدى اجاباتي محرجة
أو أن أكون غير مستعدة للرد على هذه الاسئلة المفاجئة فاقترح فى
لباقة أن نرجى الرد على هذه الاسئلة الى المساء . حيث تقيم السفارة
مؤتمرا صحفيا لى .

ولكنى فضلت عدم ارجاء الرد على أى سؤال حتى لا يتصور
مندوبو الصحف أنى غير قادرة على الرد عليهم فيؤثر ذلك على كل
مؤتمراتى الصحفية المقبلة وكنت أرد على السؤال بسؤال آخر أكثر
احراجا للسائل فتكون النتيجة أنه هو الذى يتهرب من الاجابة ،
وبالرغم من كل المناقشات التى دارت بينى وبين الصحفيين فاننى
خرجت من هذا المؤتمر الصحفى المفاجيء منتصرة بعون الله الا أننى
حينما تهيأت للانصراف ودعنى بعض الصحفيين قائلا : « الى اللقاء
فى المؤتمر الصحفى فى المساء ! » وكان معنى هذا أن الصحفيين
« لن يعتقوننى بعد ٠٠٠٠ »

لقد كانت المناقشة التى دارت بينى وبين الصحفيين فى المطار
بداية طيبة من رحلتى وتركت فى نفسى أحسن الأثر ، اذ تبين لى

أننى قد أمكننى التخلص من أول موقف حرج فى رحلتى حول العالم
وشعرت بالتفاؤل يغمرنى وأحسست التوفيق ينتظرنى .

ومضت بنا السيارة من مطار روما الى قلب المدينة وأمكننى أن
أشاهد فى هدوء ضواحي المدينة الرائعة الجمال .

لقد سبق لى أن زرت مرارا هذا البلد الجميل من قبل غير أننى لم
أشاهده فى هذه الروعة على النحو الذى شاهدته فى هذه المرة اذ
كانت أوراق الاشجار تميل الى الاحمرار وهى تشبه الشمس حين
تميل الى الغروب ، وكان هذا ايدانا بأنها تودع فصل النماء حيث
تنطوى على نفسها طول فصل الشتاء .

وودعنى مندوب السفارة فى الفندق بعد أن حدد لى موعد
المؤتمرفى السفارة ، وصعدت الى غرفتى وطلبت فنجانا من القهوة
« وأحب أن أقول أن حبي للقهوة كلفنى كثيرا فى هذه الرحلة ففنان
القهوة كان يكلفنى مثلا فى الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين قرشا غير
البقشيش » ثم ألقيت من النافذة نظرة على روما وهى تستيقظ ، وكان
الميدان الذى تطل عليه النافذة هادئا لا تمر فيه الا بعض العربات
الصغيرة التى تحمل الخضروات .

ومر بخاطرى كل المفاخر والامجاد وكل المآسى والاحزان التى
مرت بروما فى السنوات الاخيرة .

أخذت أفكر فى موسولينى وكيف حكم ايطاليا ، وكيف جرحه
الاحداث الى احتلال الحبشة فى سنة ٣٥ - ١٩٣٦ حتى يعطى شعبه
فرصة الهجرة ويزيد بذلك دخل بلاده مما جعل ايطاليا تنظر بعد ذلك
الى زيادة مستعمراتها وراء البحار .

ثم تذكرت أن ايطاليا لم تدخل الحرب العالمية الثانية الا فى سنة
١٩٤٠ قبل أن تطلب فرنسا الهدنة ببضعة أيام حين اطمأنت الى أن
ألمانيا قد سيطرت على الموقف فى فرنسا وتطلعت ايطاليا الى المائدة
لتحضرها دون أن تقدم فيها نصيبا انما لتنال المغنم فى يسر وهواجة .

ثم تذكرت كيف هوى موسولينى من على الحكم فى يوليو ١٩٤٣

وتولى بادوليو الحكم وكادت تنشب حرب أهلية تفسد بهاء إيطاليا
وجمالها وتزرى بمتاحفها الرائعة وطوف بذهنى موسولينى وقد أعدم
فراح ضحية الغرور والمجد الزائف .

ولست أعتقد أن الشعب الايطالى شعب حروب أنه شعب مرح
يعشق الموسيقى ويحب الفن وهو يعيش دائما فى أضواء الفنون
الجميلة التى ابتدعها جيلا بعد جيل منذ زمن بعيد فكان من أقدم
الشعوب اهتماما بالفنون الجميلة فكان يصور وينحت ويقدم للعالم
روائع الصور والتحف والتماثيل . ونذكر هنا كنيسة الفاتيكان وهى
أروع ما يمكن تسجيله فى ميدان الفن ومما يذكر أن تحرر الشعب
الايطالى لا يتعارض مع تمسكه بالتقاليد القديمة التى ورثها الفاتيكان
منذ أجيال عديدة .

وقد راعنى فى الشعب الايطالى الحديث أنه يعمل بلا توان على
النهوض بكل ما فيه زيادة دخل البلاد من زراعة وصناعة ومشروعات
عامة متعددة .

وقد أيقظنى من هذا الفكر الشارد صوت المياه التى تنبعث من
أقواه التماثيل وهى رابضة فى نافورة تعبر أجمل تعبير عن حضارة
الرومان وما جاءوا به من اعجاز فى الفن وابداع فى النحت .

وعلى أى حال فإن إيطاليا قد خرجت منتصرة من البلاء الذى
حاق بها منذ أوائل هذا القرن حتى نهاية الحرب العالمية الثانية
واستطاعت أن تداوى جرحها العميق أبان الحرب وبعدها وتستعيد
نشاطها الماثور عنها وتتغلب على جميع الصعاب الاقتصادية
والاجتماعية التى اجتاحتها فى تلك السنين .



وفى المساء حل موعد المؤتمر الصحفى الذى عقد فى السفارة
المصرية بروما وقد بدأ هذا المؤتمر فى جو مرح يتلاءم مع طبيعة
الشعب الايطالى المرح وقد استهل بسؤال هادى فى مظهره .

— ما رأيك فى دخول المرأة الميادين العامة ؟

- وكنت أعلم أن المرأة في إيطاليا لم تنل حقوقها السياسية الا سنة ١٩٤٥ مثل كثير من بلاد أوروبا التي كانت محرومة من معظم هذه الحقوق قبل نهاية الحرب العالمية الثانية ، ومما يذكر أن أوروبا بدأت تعترف بحقوق المرأة بعد الحرب العالمية الاولى ثم وقفت دون منحها كل الحقوق حتى قامت الحرب العالمية الثانية وساهمت المرأة فيها مساهمة الاصيل فاضطر الرجال الى الاعتراف بسائر حقوقها فنالت في كثير من البلاد الاوروبية ما كان ينقصها من حق قبل الحرب الثانية .

وكان ردى على السؤال :

- ان دخول المرأة في الميادين العامة يعتبر في رأى أقوى أحداث القرن العشرين بعد حادث اختراع القنبلة الذرية ...

وقامت القاعة وقعدت كأننى ألقىت قنبلة ذرية ؟ ! ..

غير أن أحد مراسلى وكالات الانباء عقب على قولى ساخرا بقوله :

- ولكن الرجال أمكنهم السيطرة على زمام القنبلة الذرية فهل ياترى سيتمكنهم السيطرة على زمام المرأة اذا أفسح لها المجال لمشاركة الرجل فى كل الميادين العامة على قدم المساواة ؟ ...

فكان الجواب :

« انى لا أرى أن يسيطر الرجل على المرأة أو تسيطر المرأة على الرجل ، انى أريد أن يتعاون الاثنان فى السيطرة على الحياة . وذلك لمصلحة العالم بأجمعه .

وهنا قامت ضجة فى القاعة استنتجت منها أن بلادنا لم تنفرد وحدها بتحالف الرجال ضد النساء .

لقد أجهدنى هذا المؤتمر الذى استمر ساعتين كاملتين وكان الناس يريدون أن أمضى فيه عشر ساعات غير أننى اكتفيت بالساعتين وفيهما سجلت كل ما يهم المستمعين عن بلادى وكل ما يمجدها .

وقد كان هذا المؤتمر كسابقة فاتحة طيبة للمؤتمرات العديدة
التي عقدتها في مختلف بلاد العالم .

وعلى نمطه جريت في كل مؤتمر مقبل وحسبى أن أذكر أن وكالات
الانباء والصحف احتفلت بهذا المؤتمر احتفالا منقطع النظير ورددت
أسلاك البرق في كل مكان ما دار فيه من مجادلات وكان هذا المؤتمر
اعلانا طيبا في كل مكان عن رحلتى حول العالم فضلا عن أنه أثبت
للاجانب أن المرأة المصرية قد أصبحت جزءا مهما من بلادها وأن أمر
الدعاية عن البلاد في أنحاء العالم تساهم فيه الآن المرأة المصرية بكل
ما يعود بالفخر على مصر .

ان ذلك وحده له فوائده الكثيرة فان العالم الآن قد أصبح يعتقد
أن الامم المتحدة هي الأمم التي يشترك نساؤها في مهمات الامور .



زوريج وقينا

يجدر بى أن اذكر كلمة عن النمسا وسويسرا قبل أن أمضى
بالقارىء عبر الجبال والبحار .

حصلت النساء فى النمسا على حقوقهن السياسية سنة ١٩١٩
- أى بعد الحرب العالمية الاولى ، فهل كان للحرب دخل فى ذلك ؟
هناك رأى يقول أن معظم نساء العالم أخذن حقوقهن السياسية
بعد الحربين الكبيرتين سنوات ١٩١٩ و ١٩٤٦ والواقع أن النساء
حصلن على بعض الحقوق بعد كل فرصة اتيحت لهن لاثبات
مشاركتهن للرجل فى جميع اعباء الحياة ، وقيامهن بالواجب نحو
الوطن والأسرة على أكمل وجه ، فنساء بلاد الشمال مثلا كن أسبق
النساء الى الحصول على الحقوق السياسية والاجتماعية لأن أزواجهن
رجال صيد وترحال ، فكان الرجل يخرج الى البحر وتبقى المرأة
تدير شئون بيتها ومجتمعها ووطنها طيلة المدة التى يمكنها الرجل فى
البحر ، التى كانت قد تطول الى ستة أشهر أحيانا أو تزيد ، فما أن
طالبت بحقوقها حتى نالتها على الفور اذ لم يجرؤ الرجل على

حرمانها هذا الحق فى الوقت الذى تشاركه جميع اعبائه . ونذكر
بهذه المناسبة أن فنلندا فى شمال أوروبا من أول البلاد فى العالم
التي أعطت للمرأة حقوقها السياسية سنة ١٩٠٦ .

وكذلك بالرغم من الحركات التي قامت فى سائر أنحاء البلاد
المتقدمة للمناداة بحقوق المرأة بصفة عامة فى القرنين التاسع عشر
والعشرين كانت تحصل غالبا النساء على حقوقهن بعد الحروب
وكانت الحروب دائما فرصة أثبتت فيها المرأة وجودها ، وأرغمت
الرجل على الاعتراف بهذا الوجود .

وبالتالى أرغمته على اعطائها هذه الحقوق .

ان كفاح المرأة الطويل فى سبيل نيل حقوقها يذكرنى بأمر يدعو
الى العجب ، لقد كان الاسلام دائما شعلة يستنير منها كل من قدر
له أن يلعب دورا فى الحركات النسائية فى العالم وكان مبدأ المساواة
بين الرجل والمرأة فى الاسلام من المبادئ التي تغنى بها الشاعر
«شيللى» كما تغنى بها الكثيرون غيره من الكتاب والشعراء ، فكيف
لا تتمتع المرأة فى البلاد الاسلامية حتى اليوم بهذه الحقوق التي منحها
اياها دينها السمح الكريم الذى سوى بين المسلمين جميعا قبل أن
تقوم أية حركة من حركات أوروبا كلها بمئات السنين !؟

ثم أعود فأقول ان المرأة اليوم تشارك الرجل فى كفاحه فى بلاد
الشرق ، واذا كان كثير من الرجال لا يزالون ينكرون هذا ، فسوف
تنتهى «مغالطتهم» هذه حتما الى الاعتراف بحقوق شريكتهم المرأة .

الدانوب الازرق :

لقد كانت الطبيعة سخية على النمسا ، فحببتها بجمال خلاب
ولذلك فقد جبل اهلها على حب الفنون ، وخصوصا الموسيقى .

وما زال العالم حتى اليوم يتغنى بالحنان موزارت وشوبرت
ويرقص على فالسات شتراوس ، الذين استلهموا وحى الحانهم
من جمال الطبيعة الفريدة فى هذه البلاد ، ومن نهر الدانوب الازرق

الخالد الذى يشق فيينا - عاصمة النمسا - فيزيدها جمالا ، ويعطى
أهلها مادة يستوحون منها موسيقاهم والحنانهم .

والانهار تلعب دائما دورا هاما فى حياة الشعوب ، فهى أقرب
الاشياء التى تصدر لهم الحياة ، اذ يولد النهر عند المنبع صافيا
عذبا ، ثم يتدفق قويا ليهب الحياة لاهل البلد ، حتى يصل كهلا
عند المصب ، وهكذا تعيش أنهار العالم فى الاساطير التى يتناقلها
الناس ، وفى الاشعار ، والقصص والالحان ، وهكذا يعيش النيل
والتيمنز والسين والفولجا والهدسن والمسيبى ، كلها أنهار وهبت
أهلها الحياة فمنحها أهلها الخلود فى فنونهم .

وهكذا يعيش الدانوب الازرق فى ذلك اللحن الخالد لستراوس ،
وهل هو أزرق حقيقة ؟

أعتقد أن زرقة (الدانوب الازرق) هى زرقة أى نهر آخر ولكن
تغلب هنا خيال ستراوس الواسع الذى جعل من زرقة هذا النهر
انشودة خالدة فى أذهان العالم باجمعه .

والنمسيويون لهم ولع شديد بالتصوير والنحت ، فبلادهم عامرة
بالتماثيل الجميلة ، ولهم شغف شديد بالازهار ويظهر ذلك فى بيوتهم
ونوافذهم وحدائقهم ، كما ينعكس كذلك فى ألوان ملابسهم الوطنية
المزركشة ، والصفة الغالبة عليهم هى المرح والرقص - رغما عما
قاسوه فى سنوات الحرب والاحتلال من الفقر .. والعوز .

ولعل من أهم ما يميز النمسا عن بقية دول اوروبا انها محاطة
ببلاد أخرى كثيرة ، اذ تحف بها حدود المانيا وتشيكوسلوفاكيا والمجر
ويوغسلافيا وايطاليا وسويسرا فاهلها دائما على صلات قوية وفى
بعض الاحيان على احتكاك بشعوب كثيرة ، فهم ليسوا فى عزلة كبعض
الشعوب الاخرى ، لذلك فهم أكثر تفهما لمشاكل الآخرين .

وقد خرجت النمسا جريحة محطمة بعد الحرب العالمية الثانية،
وظلت تكافح لتعيد بناء نفسها اقتصاديا رغم الاحتلال الاخير ،
واستطاعت بجهود شعبها أن تنال استقلالها أخيرا بموجب المعاهدة

التي عقدتها وأصبحت اليوم تقف على الحياذ ، وتضرب مثلا جديدا
من أمثلة كفاح الشعوب التي تستطيع أن تقوم لتقف على قدميها
بفضل عزيمة أبنائها ، وإن تدعم اقتصادها بالصناعة رغم الحرب
التي خربت مصانعها وحطمت كل حجر فيها ...

وليست فيينا هي البلد الوحيد الجميل الذي تفخر به النمسا ،
فهناك سالزبورج وغيرها من المدن التي تضارع كثيرا من العواصم
جمالا وروعة .

وقد كانت كلها مهدا لكثير من الفنانين والموسيقيين الموهوبين
... العالميين .

سويسرا .. بلد السياحة والصناعات الدقيقة

والبلد الثاني الذي ستظل ذكرى زيارته عالقة بذهني لجماله
هو سويسرا - أن جمال الطبيعة هو كل شيء في سويسرا تقريبا ، إذ
أن الإنسان يستطيع أن يتمتع بجمال الخضرة والغابات والبحيرات
والأنهار وقمم الجبال التي يعلوها الثلج الأبيض في وقت واحد وفي
مكان واحد هو سويسرا .

وقد كان جمال الطبيعة في سويسرا مصدرا هائلا للثروة لاهلها ،
فقد اشتعل السويسريون بصناعة السياحة ، وأقول « صناعة » لأن
السياحة فعلا أصبحت صناعة حديثة ، بعد أن أصبح كثير
البلدان يعتمد عليها كمصدر من مصادر الثروة ويكفي أن تعرف أن
٧٠ ٪ من دخل سويسرا يأتي من السياحة لتفهم لماذا قلت عن
السياحة انها صناعة ، وأصبحت سويسرا اليوم مرادفا لكلمة
السياحة في اذهان العالم أجمع ، فيأتيها السياح من جميع أنحاء
لقضاء اجازاتهم وللرياضة (التزحلق على الثلج) خاصة . والاستشفاء .

وسويسرا جمهورية اتحادية تتكون من ٢٢ مقاطعة ، ولكنها
كلها تشغل مساحة صغيرة في قلب أوروبا ، ويسكنها عدد يقل عن
الخمسة ملايين نسمة - وقد تغلب سكانها على قلة موارد بلدهم
الطبيعية - إذ أنها تفتقر الى الفحم والحديد وهما عصب الصناعات

الحديثة - ولذلك فقد برع السويسريون في الصناعات الدقيقة مثل الساعات واجهزة المعامل الطبية ، والادوات العلمية والكهربائية والمواد الكيماوية والادوية واشغال الصوف اليدوية .

وكان اول ما لفت نظرى من اخلاق السويسريين عندما وصلت الاول مرة الى زيوريخ الهدوء فهم شعب هادىء هدوءا لا مثيل له ، وهم شعب مهذب ، وتلاحظ ذلك فى معاملاتهم ، وفى كل مكان ، فى الاتوبيس الذى يخلو من «الكمسارى» ويدفع ركابه تقودهم فى صندوق صغير معلق باخر العربة وفى الجرائد التى تباع دون أن يصرخ عليها بائع أو يقف الى جانبها كالديدهان ليحرسها ، ولم يحدث أن اختطف سويسرى صحيفة دون أن يدفع ثمنها مع عدم وجود من يتسلم الثمن أو حاول أحد أن «يزوغ» من دفع ثمن تذكرة الاتوبيس !

وسويسرا مركز لكثير من النشاط السياسى الدولى ، فمدينة جنيف لها شهرة عالمية لانها كانت مقرا لعصبة الامم القديمة ، وما زالت مقرا لكثير من المنظمات والجمعيات الانسانية والدولية كما انها كثيرا ما تختار كمركز للمؤتمرات الدولية والامثلة ليست ببعيدة عنا .

وفى مدينة زيوريخ - قابلت الدكتورة «جان ايدر» من أرقى نساء العالم ورئيسة المجلس النسائى الدولى الذى يعد أكبر هيئة نسائية دولية ، وجلسنا نتحدث عن مشاكل المرأة المختلفة المتعددة . قلت لها ان العالم فى دهشة لان المرأة فى سويسرا لا تتمتع بحقوقها السياسية ، فى الوقت الذى ترمقها كثير من الدول الاخرى لتفوقها وتقدمها والمكان الممتاز الذى تتمتع به .

وأدركت الدكتورة جان ايدر سبب اهتمامى الشديد بهذا الموضوع ، حيث أنه كثيرا ما يضرب لى خصومى مثلا بسويسرا كبلد متقدم لم تنل فيه النساء حقوقهن السياسية .

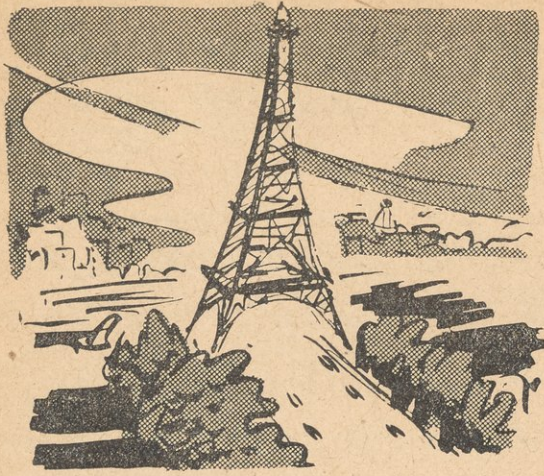
وابتسمت الدكتورة وأجابت قائلة :

- اكل بلد ظروفه الخاصة ، فظروفنا تختلف تماما عن ظروف

البلاد الاخرى ، سويسرا عبارة عن مجموعة مقاطعات منها الفرنسية ومنها الالمانية ومنها الايطالية ، وكل من هذه المقاطعات لها لغتها الخاصة وعاداتها وطريقتها في الحياة ، وحيث أن القرارات التي تتخذها الحكومة تجيء عن طريق اجراء استفتاء ، فمن الصعب أن تجتمع اراء هذه المقاطعات باختلاف ارائها ومعتقداتها وعاداتها على رأى واحد في مثل هذا الاستفتاء .

ثم ان هناك سببا اخر ، وهو ان المرأة السويسرية تتمتع فعلا بحقوقها الاجتماعية والشخصية كاملة ، فليس اذا من المهم أن تتمسك بدخول البرلمان ، كما في بعض البلاد التي تطالب باعادة النظر في القوانين الخاصة بالمرأة ، وهى من أجل ذلك تطالب بدخول البرلمان ليكون لها صوت داخله حين تثار قضيتها .

ووعدت بأنها ستبذل كل ما في وسعها لتحقيق استخلاص حقوق المرأة كاملة غير منقوصة فى سويسرا وفى أنحاء العالم .



باريس

كان شعورى حينما وصلت الى مطار أورلى أن باريس ستكون هي البداية الحقيقية لرحلتى حول العالم ، ربما كان ذلك لشعورى باننى اقتربت من قلب أوروبا ، وربما رجع الى شعورى بأننى عشت وتكونت فى باريس .

واحسست أن نجاحى فى بقية الدول الاخرى متوقف على نجاحى فى باريس ، فانا أعرف الفرنسيين وطباعهم وميولهم ، فكان لابد لى أن أنجح هناك أولا ويصبح النجاح بعد يسيرا ، وتوجهت الى فندق «بلاتزا» وهو أحد الفنادق الكبيرة فى باريس ، وكنت أعرف انه اذا طالت اقامتى بهذا الفندق فسوف انفق كل المبلغ الذى أعدته للرحلة كلها ، ولكن الضرورة لها أحكام - فقد كان على أن أظهر بالمظهر اللائق حتى تنجح دعايتى لبلادى ولو أدى ذلك الى أن أمكث به بضعة أيام حتى اتم الاستعدادات للمؤتمر الصحفى الذى كنت أنوى عقده ، ثم أتركه بعد ذلك .

وبدأت أعد العدة لهذا المؤتمر ، وكنت أعرف أن نجاح المؤتمر لا يتوقف على المكان أو عدد الناس ومجموعهم ، وإنما يتوقف على مستوى تفكير الحاضرين ومدى تجاوبهم مع شخصية وأفكار المحاضر .

وقد استلزم ذلك - ضمن أمور أخرى - أن أشتري كل ما يلزم لي للظروف المختلفة التي سأمربها أثناء هذه الرحلة الطويلة وترتب على ذلك صرف جزء كبير من النقود ٠٠ وبعدها « يحلها ربنا ٠٠ »

وقررت أن يكون المؤتمر في نفس الفندق الذي أقيم به لأن ذلك سيتيح الفرصة لكل من يهمل المؤتمر أن يحضره دون مشقة حيث أن فندق « البلاترا » يتوسط باريس .

واجتهدت أن يحضر هذا المؤتمر أكبر عدد ممكن من الشخصيات الفرنسية ، من الصحفيين ورجال الفكر والادباء وعلماء الاجتماع ، فوجهت ألف بطاقة دعوة الى جميع مراسلي وكالات الانباء والصحفيين ودور النشر ، وكل الهيئات النسائية ، وكل الشخصيات المعروفة ، حتى أضمن أن يحضر هذا المؤتمر خمسمائة شخص على الأقل .

ولما كان مثل هذا المؤتمر سيحملني مالا طاقة لي به ، ويضيع البقية الباقية من المبلغ الذي أعدته للقيام بهذه الرحلة كلها فقد اتصلت بالسفير المصري في باريس ، وسألته أن تساهم السفارة في الانفاق على المؤتمر الصحفي ، حيث أن هذا المؤتمر سيعود بالدعاية الطيبة لمصر والقضية العربية فساهمت السفارة مساهمة طيبة ، وكانت مساعدتها من أكبر العوامل التي أدت الى نجاح هذا المؤتمر .

وساعدني في الدعاية له كل المصريين من معارفي ، واصدقائي وصديقاتي من الفرنسيين ، وكانت تلازمي دائما مدام « روجيه ماسيب » زوجة رئيس تحرير صحيفة « الفيجارو » اليومية كما

حضرت رئيسة المجلس النسائي الفرنسى وغيرها من رئيسات الهيئات النسائية والصحفيات ٠٠ الخ

وكان من أهم ما ساعدنى على اتمام الاستعدادات فى موعدها هو «البقشيش» لعاملة التليفون وساعى البريد والبواب وفى كل مكان !

ولم يكن هذا مما تختص به باريس وحدها فقد لاحظت اهمية البقشيش فى جميع أنحاء العالم فمثلا عندما وصلت الى احدى العواصم الاوروبية طلبت من احدى المشرفات على الفندق كى فستانى بسرعة فقالت أنه غير ممكن الان فأخرجت بعض النقود من الكيس بدون أن أتكلم فأسرعت بالرد بعد أن لاحظت النقود « ممكن برضه ... »

وجاء اليوم الخامس فى باريس وهو اليوم الذى حددت فيه عقد المؤتمر الصحفى ...

وحان موعد المؤتمر وبدأت اراقب الوفود التى أخذت تتوافد عليه ، فقد كان خليطا كبيرا من الناس جمع العلماء مع الباريسيات الرشيقات الى جانب جماعة من شمال افريقيا ، وجمع كبير من الشخصيات البارزة ، وكل اصحافة باريس وجمع كبير من المصريين المقيمين فى باريس ... الخ

وألقيت محاضرتى التى استغرقت ثلاثة أرباع الساعة ، فتكلمت عن المرأة المصرية ، وتطورها وتحررها ، وكنت اختلس النظر بين حين وآخر الى النقاد ورؤساء تحرير الصحف الكبرى حتى أتبين وقع كلامى لديهم فوجدتهم يتتبعون كل كلمة فى المحاضرة باهتمام بالغ فشجعنى ذلك .

وما أن انتهيت حتى تدفقت الاسئلة على واحتدت احدى الصحفيات الفرنسيات وكانت أشبه «بالفتوة» تعاتبنى على مهاجمتى لفرنسا بخصوص قضية مراکش رغم أنى تلقيت العلم فى فرنسا ولى فيها أصدقاء عديدون ؟ ولكنها اضطرت تحت ضغط الجموع التى أظهرت استياءها منها الى الاعتذار ثم الانسحاب من القاعة .

لقد وفقت في الرد بسرعة على كل الاسئلة ، وحتى مع تلك «الفتوة» الضخمة الجسم وفقنى الله في الرد عليها واذكر أنها عاتبتنى في عنف وشدة فقلت لها أرجو ألا تنسى أننى عربية !..

وما كدت أقول هذه الكلمة حتى دوت القاعة بتصفيق من المصريين وأبناء شمال افريقيا . وعاوننى أحد المصريين بقوله للصحفية الفرنسية « لا تخطئ بين الصداقة والسياسة »

وقال مغربى «أننا فخورون بدفاع الدكتوراة درية عن مراكش وان هذا يثبت تضامن البلاد العربية في قضيتها الموحدة ».

ومما يذكر ان جميع الفرنسيين ساءهم سؤال تلك الصحفية وأصبح موقفها دقيقا حتى انسحبت على النحو الذى ذكرته .

ثم أخذت الاسئلة تترى على من كل جانب ، ثم حان وقت الاذاعة فاذا أمامى ثلاثة مكروفونات واحد للغة العربية والثانى للغة الفرنسية والثالث للغة الانجليزية وبالطبع استطعت أن اشبع رغبة الميكروفونين العربى والفرنسى ، اما الميكروفون الانجليزى فاعتذرت لمن أنصت اليه بضعفى فى اللغة الانجليزية ! وقال الانجليز المستمعون أنه يلزم لهم الاستماع الى تلك اللغة «المكسرة» وانهم يفهمونها على أى حال .

لقد خرجت من المؤتمر موفقة بعون الله كما طمأننى هذا المؤتمر على أننى بالرغم من لهجتى الانجليزية «المكسرة» سأستطيع أن اواجه الانجليز فى بلادهم .

وكان دليل التوفيق فى هذا المؤتمر ان صداه شغل الناس جميعا وجاوز حدود فرنسا الى انحاء العالم المختلفة ونشرت الصحف ووكالات الانباء فى اليوم التالى كل ما دار فى هذا المؤتمر الذى شمل كل القضايا التى تهم العالم وجاء ذكر مصر اكثر من مرة حتى امتلأت بذلك عزة ورضاء ، فان الدعوة لمصر عن طريق السيدة يرفع من قدرها لان الاجانب يقيسون تقدم أية أمة بتقدم نسائها .

ولاحظت في هذا المؤتمر ايضا أن التضامن ملحوظ بين النساء دائما وان اختلفت الملة والمذهب وتباينت الاجناس اذ حضر المؤتمر نحو ٥٠٠ من أهل الرأي والصحافة وكان اكثر من النصف من النساء وأن معظم هؤلاء النساء انضممن لى في جميع الاراء التى أبديتها .

ثم كرست آخر يوم لزيارة باريس ، تلك المدينة التى عشت فيها سنوات وتكونت فيها ارائى وعقائدى ، وتلقيت فيها العلم في السوربون ، فاصطحبت احدى صديقاتى من أيام الدراسة واخذنا نتجول في أنحاء باريس .

كان أول ما ذهبنا اليه هو « بولفار سان ميشيل » أو الحى اللاتينى كما يسميه الفرنسيون وسموه بالحى اللاتينى لانه حى العلوم والمعارف ، ففيه توجد معظم كليات الجامعة وكانت معظم العلوم تدرس باللغة باللاتينية فى الماضى ومن هنا سمي بهذا الاسم .

وبولفار سان ميشيل يضم طلبة من جميع الجنسيات ، فيمكنك اذا جلست فى احدى « القهاوى » المنتشرة فى هذا الشارع العتيق أن ترى وجوها افريقية وهندية وصينية ومن جزر الفلبين واليابان وكثيرا من الاوروبيين ، وأن تسمع لهجات من جميع أنحاء العالم .

ويمتاز الحى اللاتينى بأنه حى باريسى صميم رغم وجود جميع ألوان الانسان به ، كالابيض والاسود والاصفر . الخ ، هذا بخلاف ما بين بين .

هذه هى حياة الطلبة فى باريس على حقيقتها ، ويحاول الاجانب دائما أن يلبسوا الثياب الباريسية والاذواق الباريسية ، فالبنت يلبس آخر المودات الباريسية ويصفق شعورها كالفرنسيات وذلك بأثمان الحى اللاتينى الزهيدة .

والطلبة يلبسون السترات القصيرة « والبلوفرات » الصوف

التي تعلو الرقبة والبنطلونات الضيقة ، فلا تميزهم عن الفرنسيين
سوى وجوههم !

وزرت وصديقتي منزل الطالبات هناك الذي كنت أسكنه وأنا
طالبة بالجامعة وتذكرت الايام الحلوة التي قضيتها به ، فكم من ليلة
ضحكنا في هذا البيت ، وكم من ليلة سهرنا بين أكداش الكتب
والمحاضرات .

وفي طريقنا الى السوربون مررنا على «رستوران» صغير تتكلف
الأكلة فيه فرنكين ونصفا ، أى حوالى قرشين ونصف القرش ،
وهذا المحل كنا نتناول الطعام فيه ابتداء من يوم ٢٠ الى ٣٠ فى
الشهر لافلاسنا .

ثم وصلنا الى السوربون تلك الجامعة العتيقة التي تلقت العلم
بين أحضانها والتي خرجت كثيرا من النوابغ فى القانون والطب
والفلسفة ٠٠٠ الخ ، طيلة الاعوام التي عاشتها وهى جزء لا يتجزأ
من تاريخ فرنسا وهى السبب الاول فى تسمية باريس « بلد النور »
نور العلم الذى يفوق كل نور . وما أكثر الاجزاء الهامة فى حياة
باريس !

وزرنا بعد ذلك حدائق اللوكسمبورج الجميلة والتي كانت تطل
عليها نافذتي وأنا طالبة ، وكنت كل صباح ألقى نظرة الى هذه الحديقة
التي أحبها والتي طالما شهدت كفاح آلاف وآلاف من الطلبة فى
كفاحهم وآلامهم وامالهم والتي تزخر بالاشياء والمواقف التاريخية .

ثم زرنا البانتيون وفيه يرقد الراحلون من عظماء الفرنسيين
ومنهم نابليون ، فتحس بالرهبة لكثرة الاسماء التي ترقد فيه والتي
طالما سمعنا عنها وقرأنا تاريخ حياتها والذين كونوا بكفاحهم الحجر
الاول فى مجد بلادهم .

ثم وصلنا الى نهر السين وزرنا الشاطيء ومررنا بأكشاك باعة
الكتب ، لقد أصبح هؤلاء الباعة جزءا من النهر اذا اختفوا من ضفتيه
فسوف يضيع نصف جماله ، انهم يؤلفون باقة من الازهار كلها

أكشاك صغيرة ، هذا يبيع « الكارت بوستال » والصور الزيتية والصور القديمة وآخر يبيع تحفا أثرية ، وبعض السيوف والخناجر التى يقص عليها كثيرا من القصص قبل أن يبيعك اياها حتى تشتريها وأنت تؤمن بأنها قطعة من التاريخ ، ورابع يبيع الزهور ، وخامس وسادس تمر عليهم فتتمنى أن تعيش فى باريس حتى تراهم كل يوم ، وقد كنت وأنا طالبة أقتصد من « مصروفى » حتى أشتري الكتب من هؤلاء الباعة على ضفة السين .

وأستطيع أن أقول ان جزءا كبيرا من مكتبتى الان مكون من هذه الكتب المشتراة بالفرنكات المقتصدة من ميزانيتى كطالبة .

ومررنا بعد ذلك على نوتردام وقد وقفت الى جوارها عربات شركات السياحة الكبيرة ووقف جمع من السياح من مختلف الجنسيات ومعهم آلات التصوير معلقة فى أكتافهم يستمعون الى شرح الباريسية الحسناء وهى تشرح لهم تاريخ الكاتدرائية العتيقة بلهجة انجليزية غريبة وجذابة !

ولم ألتقط صورة لا من نوتردام ولا من غيرها من الاثار لاننى فضلت دائما فى رحلتى أن أطبع كل ما يلفت نظرى أو يؤثر فى ، لا فى فيلم بل فى ذاكرتى .

ثم ذهبنا الى المونمارتر الذى يشرف على باريس ووقفنا الى جوار كنيسة « الساكركير » أو القلب المقدس نتأمل باريس من هذه القمة المرتفعة وبدت معالمها واضحة جلية ، فمن هذه الناحية محطة « الشرق » ومن هذه الناحية النوتردام ثم من هنا برج ايفل والقصر الملكى ثم الكونكورد وقوس النصر ...

وحى المونمارتر هو حى الفنانين ، ففيه ترى الرسامين وقد وضع كل منهم لوحته وأخذ يرسم حوارى هذا الحى الضيقة وشوارعه المنحدرة والملاهى العتيقة والسلالم التى تصل بين نواحي الحى ونواح أخرى والطريف انك لا تستطيع أن تفرق بين الفنانين الفرنسيين وزملائهم الامريكيين الذين جاءوا الى باريس ليتعلموا

الرسم ، فقد أطلق الامريكيون لحاهم ولبسوا « البيرييه » الفرنسى ولبس الفرنسيون « البلوجينز » الامريكى والقمصان المزركشة فأصبحت لا تعرف هذا من ذاك .

وصعدنا بعد ذلك الى برج ايفل لنرى باريس قطعة قطعة وبيتنا بيتنا ، وقد قطعها نهر السين بنصف دائرة فظهر كأنه شريان يجرى وسط هذه المدينة الجميلة فلا حياة له بدونها ولا حياة لها بدونه ! وهذا قصر شايو الذى عقدت فيه أكثر من جلسة تاريخية لهيئة الامم المتحدة ..

وكانت حدائق التويلرى هى آخر المطاف فى رحلتنا هذه ومنها خرجنا الى شارع ريفولى الشهير وبه محلات اللوازم النسائية على اختلاف أنواعها ويتفنن أصحابها فى عرض آخر الموديلات من حقائب وحلى وعطور وجوارب .. الخ

وتحت اغراء هذا الشارع طار نصف باقى المبلغ المخصص للعالم كله ، فخرجت منه مسرعة قبل أن يطير النصف الآخر ! .. ثم دخلنا متحف « اللوفر » وزرت القاعة المخصصة للمتحف المصرية ..

وفى نهاية الشارع خرجت الى ميدان الكونكورد حيث تقف المسلة المصرية شامخة ، ووقفت الى جوارها فى فخر وودت أن أقول لكل من يمر بجانبها ويتأملها فى جمالها وبساطتها : « اننى مصرية وأجدادى هم الذين سجلوا تاريخهم على هذه المسلة التى تقفون أمامها اليوم بعد أربعة آلاف سنة من صنعها دهشة واعجابا » .

وأردت أن تكون آخر حاجة أزورها هى جامع باريس لأن كل الشرقيين يشعرون فيه بأنهم فى وطنهم وفى مكان من أماكنهم المقدسة .

ثم عدت الى الفندق ، فمررت على قوس النصر ، لقد أصبح هذا القوس لا يرمز الى تاريخ بنائه فقط ، بل أصبح يرمز الى باريس نفسها ، ويرمز الى الحضارة الفرنسية كلها ، التى يستمد منها كثير من الشعوب ثقافتهم وتعتبرها الشعوب الاخرى منهلا من مناهل العلم والادب والفن ..



برلين

وبينما كنت في باريس بدأت المحادثات بين رئيس وزراء فرنسا ومستشار ألمانيا كونراد أديناور ، كانت صفحات الصحف الاولى تتابع هذا الموضوع ولم تكن صحف باريس فقط هي التي تتابعه باهتمام ، بل كانت تتابعه صحف العالم أجمع ..

كانت المشكلة الالمانية هي أهم موضوع في العالم منذ ذلك الوقت ، وكانت الاضواء كلها مسلطة على برلين ، وكان الصراع القائم بين الكتلتين الشرقية والغربية منحصرًا في العاصمة الالمانية لان تقسيمها هو تقسيم للعالم كله الى هاتين الكتلتين .

ولا عجب اذا حار السياسة في حل مشاكل ألمانيا لان حل هذه المشاكل معناه حل لمشاكل العالم كله الممزق بين الكتلتين الشرقية والغربية .

وكانت هناك أكثر من مشكلة ، مشكلة خلق جيش في ألمانيا الامر الذي كانت فرنسا كلها تعارضه بشدة حتى ذلك اليوم لما عانت من جيوش ألمانيا في الحربين العالميتين اخيرتين وما لاقته من

جيوش الاحتلال من اذلال وتدمير وفناء مئات الالوف من زهرة
شبابها على أرض القتال ..

وكانت هناك مشكلة توحيد ألمانيا الشرقية والغربية ورسم
الروس شروطا لذلك ، ورسمت بريطانيا وأمريكا وفرنسا شروطا
أخرى ، وتمسك كل من الطرفين بشروطه وراح كل منهما يتهم
الطرف الآخر بأنه هو الذى يدعو الى نشوب حرب ثالثة وادعى كل
من الطرفين أنه هو الذى يعمل على توحيد ألمانيا وتحقيق أهداف
الالمانيين وتهيئة السبيل لهم لاختيار مصيرهم فى جو مستقل ..

ويمكننا القول بعد مؤتمر جنيف الاخير « ان السبب الاول فى
فشل هذا المؤتمر هو أن كلا من الكتلتين كان لها موقف خاص :
فالكتلة الشرقية كانت تطالب أولا بالضمان الاوروبى ثم بتوحيد
ألمانيا ، أما الكتلة الغربية فكانت تطالب بتوحيد ألمانيا ثم بالضمان
الاوروبى ، وكل من هذين الموقفين له أسباب تتعلق بأهداف كل
من الكتلتين ، وكانت هناك مشاكل أخرى لا حصر لها تتلخص كلها
فى أن كلا من الطرفين أحس بقوة ألمانيا وأهمية موقعها فى قلب
أوروبا وحاول أن يكسبها الى جانبه ، والواقع أن مصلحة كل منهما
كانت هى الهدف الذى يسعى اليه بالتهديد تارة وبالاغراء تارة
أخرى ..

فكرت فى تلك « الغابة السوداء » فى قلب ألمانيا : تلك الغابة
التي انطلق منها كل تفكير ليس فقط تفكير القادة والعلماء الالمان
بل أيضا هؤلاء الفلاسفة الذين ترعرعوا فيها أولئك الذين خلقوا
فكرة الشيوعية نفسها وعلى رأسهم هيجل وكارل ماركس وانجلز .

لقد أخذت فلسفة كارل ماركس « المادية الجديدة » كثيرا من
فلسفة هيجل الديالكتية .

كارل ماركس :

يعد اسم كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣) الفيلسوف الألماني من ألمع أسماء القرنين التاسع عشر والعشرين على الإطلاق ، كانت فلسفته سببا في تغيير مجرى التاريخ وأهم مبادئه هو أنه فسر تاريخ الانسانية تفسيراً مادياً جديداً وقسم المجتمع الى طبقات بينها صراع هائل ، وتقول أن خلاص العالم من مشاكله هو القضاء على هذه الطبقات وخلق نظام جديد ليس فيه سوى طبقة واحدة .

وكان كارل ماركس يؤمن بأنه لا سبيل الى الوصول الى هدفه الاسمي COLLECTIVISM وهو الجماعية وخلق الاتحاد الدولي للعمال الا عن طريق الكفاح الطبقي بين الطبقات .

وقال ماركس أن المجتمع الاول كان مجتمعا شيوعيا بدائيا ثم تطور نحو الاقطاعية ثم جاءت الرأسمالية لتحل محل النظم الاقطاعية ، وقد جاء دور الطبقات العمالية الكادحة لكي تقهر الطبقات البورجوازية ودكتاتورية الرأسمالية والهدف هو خلق مجتمع بلا طبقات .

واتصل ماركس بالفيلسوف زميله وصديقه « فريدريك انجلز » (١٨٢٠ - ١٨٨٥) الذي كان قد أمضى بعض الوقت متصلا بالاشتراكيين الانجليز والذي يعد أشهر معاصري كارل ماركس .

واشترك انجلز في كثير من مؤلفات ماركس وكان كثير من كتبهم مشتركا فيها وامتزجت فلسفة المفكرين اذ كانا يؤمنان بنفس العقائد والافكار . فأصبحا يكمل كل منهما الآخر .

وبعد وفاة ماركس تولى انجلز نشر كتب ماركس ومبادئه .

وقد كانت حالة روسيا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل

القرن العشرين فى منتهى السوء وكان القياصرة غارقين فى ملذاتهم حتى ذقونهم دون أن يفكر أحدهم فيما يحدث لافراد الشعب وقد أدى ذلك الى نشوب الثورة الاشتراكية فى روسيا سنة ١٩١٧ - خلال الحرب العالمية الاولى - وجاء « لينين » ينادى بتطبيق نظريات ماركس وأقام الدولة الشيوعية الحديثة على أساس أنه ليس هناك تناقض بين سيطرة الدولة كبلد مستقل وفكرة الاتحاد الدولى للعمال .

وقد أدى تطبيق هذه النظم أن تألبت الدول الغربية على روسيا التى أغلقت المتاجر والحوانيت الاجنبية وفرضت على نفسها ستارا حديديا . وقامت حروب داخلية أول الامر ولكنها فشلت كلها لتقف الدولة الشيوعية اخر الامر وتبدأ فى تنفيذ برامجها التى وضعتها لنفسها لتتطور نحو هدفها بعد قيام الثورة بعدة سنوات .

وجاء ستالين بعد لينين ليقبض على زمام الحكم بيد من حديد ، وأخرس كل من سولت له نفسه أن يعمل على قلب هذا النظام الجديد فى روسيا وظل يحكم روسيا حكما مطلقا حتى وفاته .

كل هذه الثورات والافكار والفلسفات والمناقشات منبعها ألمانيا ، وما زال العالم حتى اليوم يشاهد نصف ألمانيا الشرقى وهو يذوق من « الطبخة » التى أعدها أبناء وطنه كما قال نيكيتا خروشتشيف لكونراد ايدناور المستشار الالمانى حين دعاه الى زيارة روسيا .

أما ألمانيا نفسها فقد قدر لها أن تمر بتجربة أخرى ، فقد جاء هتلر الى الحكم سنة ١٩٣٣ وسرعان ما انقلب الى ديكتاتور طاغية ، وكانت فكرة النازية هى السيطرة على العالم ، واتجه باقتصاده وكل امكانيات ألمانيا الى الانتاج الحربى ، وبات العالم كله لا يدرى ماذا ينوى به هذا الطاغية ، وما أن اندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية حتى بدأت سلسلة من الاعمال الارهابية وذقت أوروبا كلها على يديه النذل والهوان فقد داست أرضها أقدام جنوده مخلفين وراءهم

الموت والخراب ، وكانت طائراته تنشر الرعب كل ليلة مخلفة وراءها القتل والارهاب .

ودارت الدائرة وهزم هتلر وتحطمت جيوشه وأحلامه وتحطمت الفكرة النازية الى الابد ، وكان ذلك فى ٨ مايو سنة ١٩٤٥ .

ولكن يوم أن انتهت النازية تمزقت ألمانيا وقسمت الى ألمانيا الشرقية ، وألمانيا الغربية ، وانقسم العالم من وراء ذلك الى قسمين من ناحية روسيا وبولنده وفنلندة وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا وألبانيا ويوغوسلافيا والصين الشعبية ومن ورائها جزء كبير فى آسيا - ومن ناحية أخرى أوروبا الغربية كلها ومن ورائها أمريكا وجزء من آسيا أيضا . . .

واليوم - ومؤتمر جنيف الاخير أكبر دليل على ذلك - يقف جزءا العالم كل منهما أمام الآخر متحفزا - ويجب أن نفهم صعوبة حل الموقف الراهن الذى ربما أدى الى حرب عالمية ثالثة ، وكيف يكون ذلك وكلتا الكتلتين تهدف أول ما تهدف الى الديمقراطية ، فمن ناحية نرى الديمقراطيات الشرقية ، ومن ناحية أخرى الديمقراطيات الغربية ، وكل منهما يفسر الديمقراطية على أنها حكم الشعب بالشعب ، ومن الشعب للشعب ، ويدعى أن نظامه هو الذى يعمل على كفالة المساواة بين افراد الشعب جميعا . .

ولم يختلفان اذن ؟ . . .

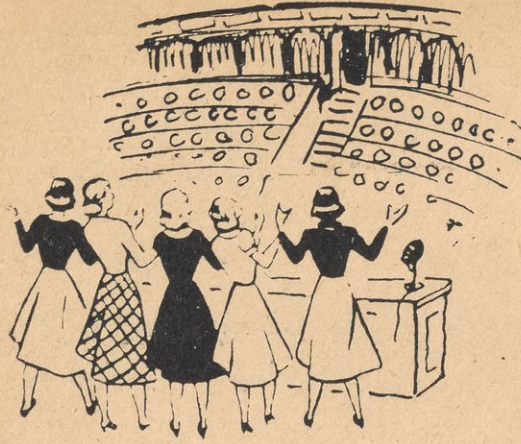
ان السبب الحقيقي هو أن هناك خلافا جوهريا بين الطريقة التى يطلب كل منهما تحقيق المساواة بها .

فالديمقراطيات الغربية تعتقد أنه من الممكن الوصول الى المساواة عن طريق التطور .

والديمقراطيات الشرقية تعتقد أن السبيل الوحيد للوصول الى
هذه المساواة هو الثورة ..

والملاحظ أن كل البلاد تقريبا من الفريقين الشرقى والغربى -
فى أوروبا وأمريكا وآسيا ... أعطت المرأة حقوقها السياسية مما
يدل على أن كلتا الديمقراطيتين أدركتا تماما أهمية المرأة فى الحياة
العامة ومشاركتها للرجل فى جميع نواحي نشاطه ...

وهنا .. تقابل الفريقان .. وربما كان ذلك بداية لتقابل آخر
ينقذ الانسانية من حرب عالمية ثالثة .. فالمرأة هى دائما أول من
يهدى الى السلام ..



حقوق المرأة السياسية في العالم

متى حصلت المرأة على حقوقها السياسية في دول العالم ؟

من من الدول كانت أسبق من غيرها ؟

اننا اذا رتبنا الدول حسب ترتيب الاولوية نجد الآتى :

أستراليا :

١٨٩٥ « بعض المقاطعات فيها »

فنلندا :

كانت أولى دول أوروبا ، اذ حصلت النساء على حقوقهن سنة ١٩٠٦ ، فخطت بذلك صفحة بيضاء في تاريخها .

كندا :

١٩١٧

النرويج :

حصلت النساء على حقوقهن سنة ١٩١٣ ، ومما يذكر عن النرويج أنهم من أرقى شعوب العالم من الناحية الخلقية فهي مثل سويسرا ، تعد نسبة الجرائم فيها أقل نسبة في العالم ، وهي في ذلك كشقيقتها السويد .

الولايات المتحدة :

في ١٨٦٨ « مقاطعة يومينك » ثم باقى الحقوق سنة ١٩٢٠ « التفصيلات فيما بعد » .

الدانمرك :

نالت المرأة حقوقها سنة ١٩١٥ ، وقد كانت تشرف على وزارة المعارف سيدة من سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٦ ، وهي دولة ملكية دستورية ، وقد كان من الممكن أن تصبح الدانمرك دولة فقيرة لقلة مواردها الطبيعية ، ولكن حسن استغلال هذه الموارد وتقدم الزراعة تقدما كبيرا في هذه البلاد جعل مستوى أهلها من أعلى مستويات أوروبا ، وقد اشتهر أهلها بالتجارة البحرية والصناعات الدقيقة مثل أشغال الفضة وبذلك أصبحت صناعاتهم اليدوية ذات دخل عظيم .

انجلترا :

١٩١٨ « التفصيلات فيما بعد » .

فرنسا :

١٩٤٤

ألمانيا :

حصلت المرأة على حقوقها سنة ١٩١٨ وهي رغم هزيمتها سنة ١٩٤٥ ، فقد نمت ألمانيا الغربية اقتصادا وأفادت من مشروع

مارشال سنة ١٩٤٧ فائدة كبيرة ، ويبلغ سكان ألمانيا الغربية
حوالى ٥١ مليوناً ، والشرقية حوالى ١٩ مليوناً .

روسيا :

فى مؤتمر السوفييت الخامس سنة ١٩١٧ قرر المؤتمر المساواة
المطلقة بين المرأة والرجل فى جميع جمهوريات الاتحاد السوفييتى
وقد سار على هذا النهج جميع بلاد الستار الحديدي تطبق فى كل
بلد حسب ظروفه .

بولندا :

حصلت النساء على حقوقهن سنة ١٩١٩ . وقد رحب اليهود فى
بولندا فى أواخر الحرب العالمية الثانية بانتصار الجيش الروسى
وساعدوهم تخلصا من نار النازى المسلطة على رقابهم .

تشيكوسلوفاكيا :

سنة ١٩١٩

لوكسمبرج :

سنة ١٩١٩

السويد :

سنة ١٩٢١ - ويحسن أهالى السويد استغلال منتجاتهم من
الخشب والفرو وصيد السمك والحديد والملاحة التجارية ، وقد
وقفت السويد على الحياد فى الحربين الاخيرتين ، فلم تعان
أهوال الحرب ، ويتمتع أهلها بمستوى عال للمعيشة .

المجر :

نالت المرأة فى المجر قسطا من حقوقها سنة ١٩٢٥ ، ثم نالت
بقية حقوقها سنة ١٩٣٨ .

أسبانيا :

نالت المرأة حقوقها حوالى عام ١٩٣١ •

رومانيا :

نالت المرأة حقوقها سنة ١٩٣٥ ، ثم أكد الدستور الجمهورى هذه الحقوق سنة ١٩٤٨ •

يوغسلافيا :

سنة ١٩٤٦ •

بلغاريا :

سنة ١٩٤٧ •

ألبانيا :

سنة ١٩٤٦ •

بلجيكا :

الحقوق النسائية ١٩٢١ نالت المرأة حقوقها السياسية كاملة ولكن مما يدعو الى العجب أن حقوقها الشخصية الخاصة بالزواج ما زالت ناقصة - وقد لاحظت أن المرأة البلجيكية فى المؤتمرات العالمية تطالب بحقوقها الشخصية دائما بحماس كبير • وبلجيكا بلد ملكى له مستعمرة فى حوض الكونجو بأفريقيا • • ويستخرج من هذا الحوض اليورانيوم والراديوم كما يستخرج الماس بكميات أدت الى قيام مصنع أنشئ خصيصا لهذا الغرض فى مدينة « أنفرس » • وبلجيكا تفخر بعدد كبير من الفنانين العالميين • •

هولندا :

سنة ١٩٢١ • وهى بلد تعتمد على الزراعة والتجارة والصناعات الصغيرة ، وقد تغلبت على الاراضى الواطئة - وهو الاسم الذى

تشتهر به - وزرعتها وقام أهلها سنة ١٩٥٠ بردم جزء من البحر
لزراعته .

وكان لهولندة مستعمرات في جزر الهند الغربية ، في جاوه
وسومطرة وغيرها ، ثم استقلت أغلب هذه البلاد وكونت دولة
اندونيسيا الحديثة بعد استعمار طويل استفادت منه هولندة .
وشعب هولندة يشتهر بالتجارة والصناعات الصغيرة الدقيقة ،
والفنون ، ولهم فنانون يفخرون بهم ويمجدهم كل عشاق فن
الرسم في جميع أنحاء العالم . ويبلغ تعداد سكان هولندة حوالى
١٠ ملايين نفس .

ايسلندا : ١٩١٥

اكرانيا : ١٩١٧

النمسا : ١٩١٩

برمانيا : ١٩٢٢

بوليفيا : ١٩٤٥

البرازيل : ١٩٣٢

سيلان : ١٩٣١

شيلي : ١٩٣٤

كوبا : ١٩٣٤

الدومينيكا : ١٩٣٤

الاكوادور : ١٩٢٩

اليونان : ١٩٢٥ « بعض الحقوق ثم باقى الحقوق فيما بعد » .

جواتيمالا : ١٩٤٥

هنغاريا : ١٩٢٥

الهند : من ١٩١٩ الى ١٩٣٥

الباكستان : من ١٩١٩ الى ١٩٣٥

لبيريا : ١٩٤٥

المكسيك : ١٩٢٦ بعض الحقوق

منغوليا : ١٩٢٤

نيكرارجوا : ١٩٣٩

بيرو : ١٩٣٣

فيليبين : ١٩٣٧

البرتغال : ١٩٤٥

تايلاند : ١٩٣٢

تركيا : ١٩٣٠

أفريقيا الجنوبية : ١٩٣٠

أرجواي : ١٩٣٤

الارجنتين : ١٩٤٧

الصين : ١٩٤٦

كوريا : ١٩٤٨

إيطاليا : ١٩٤٥

اليابان : ١٩٤٦

بناما : ١٩٤٦

سلفادور : ١٩٤٦

فنزويلا : ١٩٤٧

ومنذ عهد قريب لبنان وسوريا والسودان « بعض الحقوق
السياسية »

ولم يبق من الدول دون حقوق سياسية لنسائها الا :

١ - مصر

٢ - أفغانستان

٣ - كولومبيا

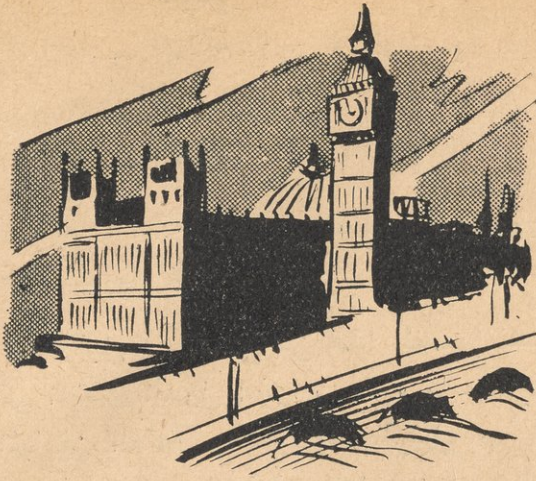
٤ - سويسرا

٥ - كوستاريكا

- ٦ - هاييتى
٧ - المملكة الاردنية الهاشمية
٨ - هونداروس
٩ - العراق

أما المملكة العربية السعودية والكويت واليمن فلا يوجد فيها حياة نيابية الآن .

وقبل أن ننتهى من هذا الفصل نشير الى هذه الظاهرة الرائعة فى الميدان الدولى الذى سمح « ما عدا بلاد قليلة » بدخول المرأة فى الميادين العامة ومساواتها بالرجل فى الحقوق والالتزامات ، وكما أشرنا من قبل فهذا عامل من أهم العوامل للوصول الى السلام العالمى ، وفى اعتقادنا أن المشاكل العالمية لن تحل الا بعد مساواة المرأة بالرجل بالنسبة للاشتراك فى المؤتمرات الدولية ، ورأينا أنه لو كانت هناك نساء الى جانب ايدن ومولوتوف ودالاس وبينيه فى مؤتمر جنيف الاخير لما فشل هذا المؤتمر .



لندن

اعتزمت السفر الى لندن بعد ذلك وأنا شديدة التهيّب من هذه الزيارة اذ أننى مضطرة منذ أضع قدمى فى انجلترا أن أتحدث باللغة الانجليزية ، وما أدراك ما اللغة الانجليزية كلغة تعلمتها من اسطوانات ، وفى خلال شهر من الزمان !؟

والانجليز شعب يختلف فى كثير من الاحوال عن شعوب العالم الغربى ، ولو كنا نحب أن نقارن بين الديمقراطية الشرقية الممثلة فى روسيا ومن يجرى فى فلكها من دول أخرى وبين الديمقراطية الغربية الممثلة فى انجلترا ومثيلاتها فان انجلترا أحسن مثل لعقد هذه المقارنة ، وكما قلنا سابقا أن كل ديمقراطية تهدف الى التخلص من الفوارق الاجتماعية والوصول الى المساواة التامة بين جميع أفراد الشعب ، ولكن طريقة الديمقراطية الشرقية هى الثورة ، أما الديمقراطية الغربية فهى التقدم الهادى .

وفى روسيا الإصلاح فى نظر ذلك الشعب يجب أن يأتى بالثورة، الثورة على كل قديم ، الثورة التى تدمر المثل المتخلفة عن أجيال الظلم

والطغيان ، بحيث ينقلب الامر الى سافله وتطفو نظم جديدة وآداب اجتماعية وسياسية غير تلك التى عاشها الروس جيلا بعد جيل .

الثورة الروسية لا ترضى الا أن تجتث كل شىء من أساسه لتقيم مكانه شيئا جديدا لا صلة له بماض ..

أما الديمقراطية الانجليزية فشىء آخر - انها تهدف الى الاصلاح كما تهدف الروسية تماما ، والفرق الاساسى بينهما أن الانجليز يؤمنون بأن الاصلاح يمكن أن يجرى وتبدأ بطيئا بحيث لا يهتز الكيان الاجتماعى أى اهتزاز .

الديمقراطية الانجليزية ديمقراطية « هادئة » كما يقولون وكما هو الطبع الانجليزى نفسه ، تسير على مهل ولها من الصبر باع يسمح باحتمال المكروه سنوات وسنوات حتى تتطور الامور الى أحسن وأفضل مما كانت عليه .

الانجليز أهل تطور ، ثورتهم زفير بينما ثورة الروس زئير ، اصلاحهم يجرى مع النسيم والروس اصلاحهم يأتى مع العاصفة .

الانجليز تحكم حياتهم قواعد وأصول من الاخلاق والدين ، فهم فى نظر الروس ضحايا أمثلة خلقية عفا عليها الزمن ومضى ، وانك لتجد برامج التعليم قد رسمت قواعدها على تنشئة خلقية ودينية تصحب تطورهم منذ الطفولة وتمضى معهم فى صدر الشباب حتى يتشربوها ويكونوا مواطنين على النحو الذى نعرفه فى المواطنين الانجليز

هذا هو الفرق بين الديمقراطية الغربية والديمقراطية الشرقية، ولكل ديمقراطية فلسفتها التى لها جوانب من الصدق وجوانب من المبالغة التى لا تصمد أمام النقد النزيه ...

ويروقى فى الانجليز تاريخ الحركة النسائية فى بلادهم ، فانها حركة مليئة بالكفاح النسائى ..

ان المرأة الانجليزية كافحت كفاحا مريرا فى سبيل حقوقها العامة
فضربت بذلك أعظم الامثلة على التضحية وانكار الذات ، فمنذ سنة
١٩٠٦ وهى تطالب بحقوقها السياسية بزعامة السيدة بانكهرست
وهى سيدة مكافحة لها فى تاريخ انجلترا تاريخ .

انها السيدة التى استطاعت أن تهز رأى العام الانجليزى هزات
عنيفة وتضفى على الحركة النسوية نشاطا لا فى انجلترا وحدها بل
فى العالم كله .

لقد قامت « بانكهرست » مع زميلاتها العديديات بغارات موفقة
على البرلمان ، واستطاعت أن تجند فى تلك الغارات نساء انجلترا من
مختلف الطبقات ، ولم تؤثر فى شرف الجهاد طبقة على طبقة ، بل
ذهبت الى البرلمان ووراءها صفوف من نساء انجلترا من عاملات
ومدرسات ومحاميات ، وربات بيوت ، ولقيت من الحكومة تحية
عنيفة فأودعت السجن مرة ومرة ومرة ، وفى كل مرة كانت تثير
الرأى العام الانجليزى باضرابها عن الطعام وهى فى السجن حتى
يفرج عنها لتسمع بلادها صوت نساؤها .

ولم تكن النساء فى الديمقراطية الشرقية فى حاجة لمثل هذا
الكفاح النسوى ، والشبه بين الروس والانجليز فى هذه القضية
معدوم ، وان كان الشبه بينهما فى سائر الامور قريبا أو متماثلا . .

واذا كانت نساء الروس لم تحتج الى الاضراب عن الطعام
للوصول لحقوقهن السياسية فالسبب الاصلى هو أن أساس
الديمقراطية الشرقية هو التخلص من كل تفرقة بين أفراد الشعب
وضمنها التفرقة بين النساء والرجال فى أى ميدان .

ونظام التخديم فى انجلترا يشبه نظام روسيا ، وكذلك العناية
بالصحة ، فان القوم هنا وهناك قد عالجوا أمرها بأساليب متشابهة ،
وان كان الانجليز وصلوا الى ذلك عبر عشرات السنين بينما وصل
الروس فى وقت قصير . . .

وعلى هذا النحو من التوافق بين الديمقراطيتين ، نجد نظم التأمين والنظر الى القضاء وان كان القضاء الانجليزى أوضح فى الملامح والمظاهر ، والفوارق عنيفة جدا فى نظام الحكم ، اذ أن انجلترا حكومة ملكية دستورية والروسية حكومة عمالية شعبية ، وتحت النظامين تسيير الحياة السياسية على النقيض .

أما النقابات العمالية فى انجلترا وفى روسيا فبينهما توافق فى جانب وخلاف عميق فى جانب آخر ..

ويسجل هربرت تراسى عن نقابته العمالية وهى تكاد تكون أقدم نقابة فى انجلترا فيقول أنه أسس نقابته منذ سنوات عديدة يوم كان على العمال أن يتكلموا عن أنفسهم ويعملوا يدا واحدة من أجل الحصول على زيادة أجورهم وتقصير ساعات عملهم ، وتحسين أحوال معيشتهم .

ان النقابات العمالية الانجليزية تسعى الى توفير العمل للاعضاء غير العاملين وتحميمهم أثناء العمل وترعى مرضاهم وتعاونهم فى مشاكلهم القضائية وتحرض على أن ينالوا مكافأتهم عن خدماتهم الطويلة وتمنحهم المنح فى حالات الضيق والطوارئ .

وللنقابى الانجليزى حق المطالبة بزيادة الاجور وتثبيتها ، وله أن يضرب عن العمل أو يمتنع عنه بطريقة أو بأخرى وهما حقان أساسيان فى النقابات الانجليزية وان كانوا قليلا ما يلجأون اليهما ، على أن هذين الحقين لا يعرفان فى روسيا ، وطبيعى ألا يكون لهما مجال فى حكومة عمالية .

على أننى أحب أن أبين للقارىء أن الخلاف الملحوظ فى حياة الروس وحياة الانجليز ليس خلافا عميقا بالصورة التى نتخيلها ،

فان انجلترا قد انتهجت سياسة وسطا بين روسيا وأمريكا فى جميع شئونها ، وهى عامل توازن فى السياسة وغيرها بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .

كان لا بد أن أقدم هذا كله عن رحلتى فى انجلترا حتى يعرف القارئ فى أى بلد نزلت ، وفى أى شعب عرضت أفكارى وآرائى .

كنت قد حجزت لى حجرة فى فندق جروفر هاوس وهو فى صدر فنادق لندن ، وكنت أحرص دائما على أن أكون فى أحسن الامكنة وذلك حرصا على أن أمثل مصر بما يليق بها ، وحين بلغت الفندق وجدت فى انتظارى مراسلى الصحف ووكالات الانباء ، وليدى كوربت اشبى وهى من أهم سيدات العالم المعروفات بالكفاح من أجل حقوق المرأة ، ولها فى ذلك تاريخ عظيم ، اذ أنها كانت ضمن الجماعة التى جاهدت بزعامة مسز بانكهرست ، وقد سندت بمكانتها الاجتماعية المرأة الانجليزية فى سبيل تحقيق أمانيتها حتى نجحت حركتهن وأتت أكلها وأصبحت حركة مثلى تحتذى فى كل مكان .

وليدى كوربت اشبى لها دور كبير فى الحركة النسائية ، وتشرف على مجلة نسائية دولية من أكبر المجلات النسائية فى العالم واسمها «الاخبار الدولية للمرأة» ، وهى فى نفس الوقت رئيسة الشرف للاتحاد النسائى الدولى وهو أحد الهيئتين النسائيتين الدوليتين الكبيرتين : المجلس النسائى الدولى ، والاتحاد النسائى الدولى .

سرنى لقاء هذه السيدة العظيمة التى خفت الى لقائى فأكرمت وطنى فى شخصى ، وقد فرحت لهذا اللقاء اذ أننى أعرفها منذ قديم أعرفها قبل ذلك بثلاث سنوات حيث التقيت بها فى نابلى عندما حضرت مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى فنشأت بيننا صداقة قوية . .

وسألنى أحد المسئولين فى الفندق وهو ينظر الى جواز سفرى .

- ألسنت أنت بنت النيل ؟

فقلت له : ومن أين عرفت بنت النيل ؟ .

فقال : منذ اقتحمتن البرلمان ..

فلما التقيت بالليدى آشبى علمت أن « لبنت النيل » المثلة فى شخصى مكانة ملحوظة عند سيدات الحركة النسائية هناك .

وقد نظمت ليدى آشبى محاضرتى الاولى فى انجلترا ، وهى محاضرة أغلبها مؤتمر صحفى فى الوستمنستر ، وهى احدى قاعات البرلمان الانجليزى ، وقد دعت كثيرين من أعضاء البرلمان ورجال الصحافة ، فكان من بين المدعوين مسز أديث سمرسكيل الوزيرة العمالية السابقة ، وكانت من أكثر السيدات اللائى كان اتلى يحترمن فصحبها يوما معه الى روسيا فى أعمال رسمية اقتضتها الظروف هناك .

وكذلك عرفت بين الحاضرين كثيرا من أقطاب الحركة السياسية والفكرية ومنهن سيدات زاملن مسز بانكهرست مثل ليدى آستور ، ورجال مثل لورد باتريك لورانس ، وقد كان متزوجا من سيدة توفيت وهى واحدة من سيدات الحركة النسائية اتفق رأيا ورأيه على حق المرأة فى جميع ما يتمتع به الرجل ، ومضى يؤازر المغفور لها زوجته بماله وجاهه .

وبدأت المحاضرة وكانت امتحانا عسيرا ..

ولاول مرة أتكلم اللغة الانجليزية فى عاصمة اللغة الانجليزية ، وأمام ممثلى الصحف الكبرى ووكالات الانباء وبعض أعضاء وعضوات البرلمان الانجليزى « وستمنستر » ، وقدمتنى ليدى كوربت آشبى ، وقالت اننى سألقى محاضرة عن كفاح المرأة المصرية ، ثم أخذت تمزح قائلة انى أحتاج فى هذه اللحظة الى شجاعة كبيرة وأنا أتحدث

الانجليزية أكثر بكثير من الشجاعة التي احتجت إليها يوم اقتحمت
البرلمان على رأس ألف سيده مصرية .

وبالرغم من أن تحدثي باللغة الانجليزية كان امتحانا دقيقا ،
وكان من شأنه أن يفسد على ما رتبته من أفكار وآراء ، فأننى لاحظت
فى عيون الصحفيين والنواب شيئا من التشجيع واستعدادا تاما
للتسامح فى جميع الاخطاء اللغوية و غرابة النطق فى بعض الكلمات .

وقد جلست الى جانبى - من باب التشجيع - ليدى آشبى
واديث سمرسكيل ، وبدأت محاضرتى فاحتطت للامر وذكرت لهم
أننى سألجأ الى اللغة الفرنسية لاستعير منها أى لفظ أفنقده فى
لغتى الانجليزية الرقيقة .

ثم تركت المذكرة المكتوبة ولم أعتمد عليها لأسرد عليهم سيرة
الكفاح الذى كافحته المرأة المصرية فى كل ميادين الحياة منذ سنة
١٩١٩ الى اليوم .

ذكرت لهم ألوان كفاح المرأة المصرية مثل رفع الحجاب وما لقيت
المغفور لها هدى شعراوي فى سبيل ذلك من تبيكت وتأييب ، ومثل
حصولنا على حقنا فى التعليم والدخول فى الحياة الاجتماعية ، وأخيرا
اصرارنا على الحصول على حقوقنا السياسية .

وقد انتهت المحاضرة والحمد لله نهاية طيبة ، وأعقبته أسئلة
وأجوبة كثيرة ، ثم وقف السير باتريك لورنس ليعقب على ما دار
فى الاجتماع فقال انه لاحظ أن خطوات وطرق كفاح المرأة عموما
لاستخلاص حقوقها متشابهة فى كل مكان ، وضرب مثلا بأن اقتحام
البرلمان وقع فى انجلترا ووقع كذلك فى مصر ، والامر فى الاضراب
عن الطعام حدث فى البلدين أيضا . وأشار الى أن ذلك حدث أيضا
فى بلاد أخرى فى أوروبا وأمريكا . .

وبين السير باتريك لورنس تآزر النساء فى العالم كله فى
سبيل رفع مستوى المرأة وتحقيق أهدافها ، وضرب مثلا على ذلك

المساعدات القيمة التى قدمتها لى السيدات الانجليزيات لتنجح
محاضرتى والمؤتمر الصحفى الذى عقد بعدها .

وقد هيا لى المسئولون فرصة زيارة البرلمان الانجليزى ، وحصلت
على اذن خاص بحضور احدى جلسات مجلس العموم حيث شاهدت
الصراحة والجرأة التى يتناقش بها النواب مع ممثلى الحكومة .

وهكذا خرجت من البرلمان الانجليزى معتقدة أن قوة انجلترا
مستمدة من هذه الجرأة وتلك الصراحة التى تحميها حرية تجعل
لممثلى الشعب المكانة الاولى فى الدولة .

ولن أنسى احتفاء السفارة المصرية بى ، فقد أقامت مأدبة فاخرة
بمناسبة وجودى فى لندن دعا اليها السفير نفرا من خيرة النساء
والرجال الذين لهم مكانة ملحوظة فى الميدانين السياسى
والاجتماعى .

ومن أطرف ما واجهنى فى هذه المأدبة ، ممثل اليمن ، فقد رأيت
مداعبته فسألته عن الحركة النسائية فى بلاده وأنا أعلم ان ليس
فى بلاده أى نوع من أنواع الكفاح النسائى ... فضحك وقال :
- نحن منتظرون حضورك فى اليمن حتى تخلق لنا حركة
نسائية ؟!

وأجبتة قائلة : « ان شاء الله عند عودتى سأمر باليمن » ..
فقال : « يجب أن تلبسى ملاءة قبل الدخول ! .. » وهذا بالطبع
لفت نظر من شأنه أن أفهم ان زيارتى لليمن أمر غير مرغوب فيه ..
وتأكد بعد ذلك ممثل اليمن أن شرط «لبس الملاءة» لزيارة بلاده قد
خلصه منى نهائيا ..

ومن أهم المعالم والامكنة التى زرتها فى لندن قبيل سفرى
قصر بيكنجهام ، وهو مقر الاسرة المالكة ، ومررت على برج لندن

وساعة انجلترا العالمية « بج بن » ثم قطعت ميدان بيكاديللي بصعوبة
لشدة الحركة فى هذا الميدان ، وتذكرت ما أصابه ابان الحرب العالمية
الاخيرة من خراب وكيف تغلب الانجليز فأعادوه كما كان .

وأود أن أذكر كلمة عن الوست منستر « البرلمان الانجليزى » ،
فقد لفت نظرى ضخامته حتى انك لتقطعه من مجلس العموم الى مجلس
اللوردات فكأنك على سفر ، وفيه تجد كثيرا من الاثار ومكتبة فريدة
فى نوعها . وقد تعذرت على زيارتها لاننى لم أقصدها فى موعد
العمل وذلك برغم الوساطة الجبارة التى كانت ترافقنى ، وهى الليدى
كوربت آشبى . وأعجبنى هذا الحرمان من زيارة المكتبة لانه بين لى
ان الناس جميعا متساوون أمام القانون ، وكل ماسمح لى به من زيارة
المكتبة أن نظرت اليها من وراء النافذة . . !!

في طريقى الى الولايات المتحدة

سلام أو فناء

قبيل سفرى الى الولايات المتحدة جاء الصحفيون لتوديعى ، فشكرت لهم شعورهم . والحق أن ما نشره عنى وعن محاضراتى ومؤتمرى الصحفى أذيع فى كل مكان وخاصة فى الولايات المتحدة ، فكان ذلك تمهيدا بديعا لرحلتى عبر المحيط وتوقعت أن أجد لعملى هناك مقدمات تنبىء عن حسن الخواتيم .

فاذا فرغت من الصحفيين ركبت الطائرة التى أقلعت من لندن فى طريقها الى نيويورك . . . أخذت أفكر عبر هذا الطريق الطويل فى علاقات الشرق بالغرب تلك العلاقات التى تتميز بالمشاكل وتبرز فى أثواب الحرب الباردة .

والحرب الباردة ليست جديدة فى سنة ١٩٥٥ اذ أن أوارها استعر بعد أن خمدت الحرب الساخنة أقصد الحرب العالمية الثانية وكان ذلك فى سنة ١٩٤٦ وتتميز الحرب الباردة بأنها حرب أعصاب لا تفتر أبدا بل هى متصلة فضلا عن أنها خلقت فى جو بلاد العالم قتامة ، رانت على حياتها جميعا .

والمعركة دائمة بين الوطنية والعالمية ، وينسى هؤلاء الناس ، سواء من هذا الطرف أو من ذلك أن المخترعات الحديثة قد طوت العالم طيا وقربت البعيد بشكل يفوق كل ما كان يتخيله الانسان ، وينسى هؤلاء الناس أيضا أن العزلة نتيجة لهذا لا يمكن أن تحدث بحال من الاحوال ، وأن مشكلة فى أفريقيا قد تهز كيان آسيا ، وأن أمريكا قد تعيش حزينة لنكبة حدثت فى تركيا نتيجة للراديو الذى أذاع أنباء الكارثة .

عندى أن المخترعات الحديثة تمهيد طيب لسلام مقيم لو أحسن
الانسان الافادة منها ، وعندنا الذريات والهيدروجينيات ، أنها فى
رأى عامل من عوامل السلام لو استطعنا أن نخضعها للمنطق
والعقل السليم ، وهى نكبة مابعدھا نكبة لو استغلھا شر الانسان ،
وما أكثر شر الانسان !! ٠٠

ان تفتيت الذرة عمل عظيم ولكن عجزنا عن السيطرة على هذا
التفتت نتيجته وخيمة وبلاء على البشر جميعا ، وأن الذرة يمكن أن
تكون وسيلة فناء وليس علينا الا أن نختر بين السلام أو الفناء •

مضيت أفكر فى عقلية هذا البشر الذى يتكتل بلا مبرر للتكتل ،
ان الكتلة الشرقية والكتلة الغربية تجتمعان فى كثير من الاهداف
وتلتقيان فى معظم الاشياء ، ان المرأة الروسية والمرأة الامريكية ،
كلتاهما تستمتع بنفس الحقوق والواجبات ، انهن جميعا قد نزلن
الى جميع الميادين للعمل وتفوقن تفوقا ملحوظا وأثبتن مقدرتهن فى
كل عمل وذلك دليل على أن المرأة تأتى بالمعجزات عندما تتاح لها
الفرص وكلا البلدين من البلاد المتحضرة نتيجة لاتفاقهما فى شىء
واحد ، هو اعترافهما بوجود المرأة فى المجتمع كعامل لا مفر من
وجوده لتستقيم الامور وتنظم الحياة •

الفرق بين الكتلتين فى قضية المرأة أن الوسيلة وطرائق النظر
اختلفت قليلا أو كثيرا ، فى روسيا آمن لينين بحق المرأة فجعل من
أسس ثورته أن تبرز المرأة فى كل ميدان وبذلك نالت الروسية جميع
حقوقها عن طريق الثورة بينما نالت الامريكية هذا الحق عن طريق
التطور على مهل وفى خطوات وثيدة ودون ثورة • (ما عدا الثورة التى
قامت بها نساء الولايات المتحدة للحصول على حقوقهن السياسية
ولكنها ثورة نسائية لا ثورة الشعب بأجمعه كما حدث فى روسيا)

والامريكان يحبون نساءهم ويفخرون بهن ويتقدمهن ، وقد
سمعت رجلا فى لوس أنجلوس وهو من رجال الاعمال البارزين
يتباهى بزوجه ويقول فى جمع كبير أنها أنبه منه ؟ ! ٠٠٠ وأعتقد
أن ذلك الاعتراف فيه كثير من الذكاء •

فى الحق أن المشاكل أيضا بين الكتلتين مشتركة ، وان كانت مشاكل مختلفة ، وضمن أهم مشاكل الولايات المتحدة نذكر مشكلة الملونين التى يحاربونها اليوم بالتشريع حتى يساواوا الملونين بغيرهم من السكان ويفسحون الطريق لكل نابغة أو نابغ وفى الولايات المتحدة زنجية معروفة وهى مسز ايديث سمسون تعمل بالمحامة يضعونها من أهم العاملين فى هذه المهنة . ومن أهم المشاكل التى تشغل بال الولايات المتحدة نذكر زيادة الانتاج وخطورة تطوراتها من الناحية الاقتصادية ، والقنبلة الذرية ... والصهيونية ...

وهناك مشاكل أخرى متصلة بالسياسة الخارجية وهى المشاكل الخاصة بالشرق الاوسط والشرق الاقصى ... ومسألة الشيوعية التى ربما شغلت بالهم أكثر من أى مشكلة أخرى ...

وأنه لشيء عجيب أن تتفوق أمريكا على حداثة عهدها بالحياة هذا التفوق الغريب الذى فاق جميع البلدان والشعوب ... أنظر الى كوبرى سان فرانسيسكو أنه أشبه بسهم أطلق فى الفضاء لطوله الذى يقصر القلم عن وصفه ، وقس على هذا المثال فى سائر المنشآت والمخترعات فى الطب والكيمياء والزراعة وسائر الصناعات فما سر هذا الاجتهاد وهذه النتائج ...

أعتقد أن سر هذا هو أن الشعب الأمريكى شعب جمع خلاصة ذكاء عدة شعوب ، فكل مهاجر من هذه الشعوب حمل معه الى العالم الجديد ما ورثه من مختلف المدينيات ثم ان اختلاط المهاجرين وتناسلهم أنتج عقليات جديدة بنفسيات جديدة فضلا عن أن كل شريد أو مهاجر مغامر بطبعه والمغامرة من طبعها تفتق الازهان وتعددها للابتكار والخلق والابداع .

كل هذه الافكار دارت فى ذهنى وخفت من ملل الطريق الذى طال عبر المحيط الاطلنطى ونحن معلقون بين السماء والماء حتى وصلنا الى جاندر وهو ميناء جوى فى كندا ، وكان الصحفيون فى انتظارى ، واذا بهم يحدثوننى عما صادفنى فى باريس ولندن ويحكون

لى كل ما اعرفه عن نشاطى ، وكان ذلك علامة طيبة على أن الدعاية
التي نشرتها لبلادى وللحركة النسائية قد آتت ثمارها ...

غير أن الصحفيين بادروا بالتوجه الى بأسئلة كلها احصائيات
... ولم يكن ذلك الا تمهيدا لما كان ينتظرني فى الولايات المتحدة من
أسئلة كلها أرقام ... وأدركت أن العقلية وطريقة التفكير فى أمريكا
الشمالية تختلف كل الاختلاف عن عقليتنا فى الشرق وحتى عن عقلية
أوروبا ... فنحن مثلا نفضل أن نمارس أمورنا « بالبركة » عندما
تمارس الولايات المتحدة كل أمورها « بالاحصائيات والارقام » ...
وطبعا كل بلد حر فى اختيار طريقه فى الحياة ...



نيويورك

بلغت مدينة نيويورك أكبر مدن العالم ، واذا فى انتظارى ممثلو جمعية أصدقاء الشرق الاوسط التى ترأسها السيدة دوروثى طمسون الصحفية المعروفة خاصة بمقالاتها الجبارة فى أكبر مجلة نسائية فى العالم مجلة «لدى هوم شورنال» ، وأنبت أنهم حجزوا لى غرفة فى « والدورف أستوريا » ولا يمكن ان تتخيل فندق الوالدورف أستوريا الا اذا رأيته ، فهو يكاد يكون بلدا كاملة ... وحين دخلت المصعد وقيل لى أن غرفتى فى الطابق الثانى والعشرين دهشت حين علمت عن رقم هذا الطابق وتخيلت أن غرفتى فى الدور الثانى لا الثانى والعشرين وحدث أننى « تهت » ومضت ساعة كاملة حتى تبينت غرفتى بين مئات الغرف التى يحتوى عليها الطابق المذكور .

ولفت نظرى أن معظم القائمين على أمر الفندق الكبير من النساء وخاصة الاعمال الدقيقة كمراجعة الحسابات ، وحسابات الفنادق حسابات دقيقة لا يلى مناصبها الا الاكفاء ولم يجدوا كفايات لهذا العمل من غير النساء ، فاقصر تقريبا عليهن فى هذه الاعمال

كما شغلت النساء معظم الوظائف الاخرى سواء كانت أعمالا كبيرة أو صغيرة .

وما أن فرغت من ترتيب حقائبى حتى أقبلت احدى الفتيات تحمل طعاما ، نظرت الى الطبق فأزعجنى ، وهو مكون من عدة طوابق تشبه طوابق الفندق ، الدور الاول بطاطس فوقه مايونيز وفوق المايونيز بيض وفوق البيض خارطة من فاكهة الاناناس ، وعقبت الفتاة قائلة ولك ياسيدتى أن تضيفى الى الطبق حول دائرته قليلا من الشليك والكريمة والصلصة والسلطة

فسألته عن هذا الطبق ، فقالت انه « الطبق الدولى » الذى يقدم للزوار عند وصولهم

فسألته هل يمكننى أن أطلب طبقا آخر يكون « غير دولى » ؟ فجاءتنى بعد قليل بطبق « محلى » كان منظره مغريا وطعمه لذيذا .

واستنتجت من الالوان العديدة التى رأيتها فى « الاطباق الدولية » ، والتى لم أرها مع بعضها فى أى مكان آخر ان فى نيويورك شيئا من الجرأة فى وضع الالوان جنبا الى جنب ووضع الاصناف المختلفة من الطعام مع بعضها

ولاحظت هذه الظاهرة فى الملابس أيضا وفى الصور الملونة وحتى فى الحديث ، فان كلامهم « مزخرف » ولهجتهم « مشخلعه »

وكل ذلك ناتج عن اندماج مدنيات مختلفة انسجمت وكونت مدينة جديدة مبتكرة هى مدينة أمريكا

وعند وصولى نيويورك خيل لى أن الناس تتكلم من « الانف » لا من « الفم » كالعادة وخيل لى أيضا أنهم يتحدثون بصوت عال وذلك لعدم فهمى أى شىء من الكلام « الللى داير حولى »

والذى « زاد الطين بلة » - أنه مع أننى لا أجيد اللغة الانجليزية فان لهجتهم فى الكلام تختلف اختلافا تاما عن لهجة الانجليز وهى التى درستها فى « الاسطوانات » ومكثت على هذا

الحال مثل « الطور فى الزفة » على رأى المثل لمدة أسبوع ٠٠٠ حتى
تعودت على هذه اللهجة الجديدة ٠٠٠

ونظم الداعون محاضرتى فلما فرغت منها وهى فى الواقع كانت
عبارة عن نفس الموضوعات التى سبق أن تكلمت فيها ، وبدأت
الاسئلة تنهال على من كل جانب وخاصة من الصحفيين، الذين كانت
أستلثهم كلها تقريبا أسئلة تتصل بالاحصائيات والاشياء الفريدة ،
وأفعل التفضيل عندهم شئ هام فى نظرتهم للاشياء والناس .

يقولون لك ٠٠ هذه أعلى عمارة ٠٠٠ وهذا أغنى رجل ٠٠٠
وهذه أجمل سيده ٠٠٠ وهذا أطول كوبرى ٠٠٠ وهذا أشهر
كاتب ٠٠٠ الى آخر ذلك ٠٠٠

ثم تأتى أسئلتهم الاحصائية أنصع التعبير ٠٠٠ كم عدد سكان
مصر ؟ وما طول النيل وما عرضه ؟ وكم سنة للمدينة المصرية ؟
وكانت هذه الاسئلة من السهولة بحيث يمكن الاجابة عنها .

أما الاسئلة الغريبة نوعا فقد كانت : ما هو دخل الفرد فى
مصر ؟ ٠٠٠ وكم عدد الشقق فى مصر ؟ وكم نخلة فى بلادكم ؟ الى
آخر هذه الاسئلة المخرجة التى تقتضى أغلبها بيانات خاصة لم
أتھيا لها من قبل ، وقد تخلصت منها بأسئلة مماثلة وجهتها
للسائلين فكانت حيرتهم أشد من حيرتى ، وعزمت أن أعود الى
المسؤولين فى مصر حين أبلغها أستفهم منهم ان كانوا قد أحصوا
حياتنا على هذا النحو الذى سئلت فيه ؟!

وقد أكرمنى سفيرنا فى الولايات المتحدة ورعانى خير رعاية ،
اذ أنه حين تعذر عليه أن يلقانى فى نيويورك تفضل فأنا ب السيدة
الفاضلة حرمه السيدة عزيزة شكرى للحفاوة بى فجاءت من واشنطن
الى نيويورك ونظمت لى مؤتمرا صحفيا فى القنصلية المصرية ، وقد
سررنى هذا التعاون الكريم من حرم السفير ، اذ وجدت فى هذا
التعاون علامة طيبة على التأزر الجميل بين السيدات المصريات فى
سبيل خدمة مصر .

وانى لأفخر بتمثيل مثل هذه السيدة الراقية لمصر فى الخارج
والتى تعتبر عنوانا رائعا للمرأة المصرية .

كما أن تعاوننا جعل مسز دورثى طمسون وسائر الصحفيين
الموجودين فى المؤتمر يقتنعون بمدى تقدم مصر لان ظهورنا فى ميدان
الدعاية لبلادنا واشتراكنا مع الرجال فى مثل هذه الخدمات العامة
يعتبر فى نظر الاجانب عنوانا لتحضر بلادنا وتقدمها .

لقد كان المؤتمر الصحفى فرصة طيبة لترديد ما سبق أن قلته
فى محاضراتى ومؤتمراتى فى كل مكان ، وقد رأيت أن أزور هيئة
الامم بعد ذلك .

ان زيارة هيئة الامم فيها من العبر الشئ الكثير ، انها من حيث
المظهر تشف عن تآزر العالم واتحاده ، انظر الى أعضائها ، انهم من
كل جنس ولون ، فيهم الابيض وفيهم الاصفر وفيهم الاسود

أنظر اليهم وهم يتحدثون . . . فانك لتنصت الى كل لغة على أرض
البسيطة وتستمع الى كل اللهجات . . . وان كانت اللغة الانجليزية
لغة مشتركة بين جميع الشعوب والجنسيات ، وهم جميعا ينطقونها
بلهجات مختلفة . . فاليابانى اذا تحدث بها جاء النغم مخالفا لنطق
المصرى مثلا

ولا أنسى أننى وجدت صعوبة فى فهم غير الانجليز والامريكان
وهم يتحدثون الانجليزية ! لقد كان فهمهم يحتاج الى دراسة أخرى
فى اللغة الانجليزية ٠٠!٩ .

كانت أول لجنة زرتها من لجان هيئة الامم هى اللجنة الخاصة
بشئون المرأة ، وكان المتحدث اذ ذاك مصريا ، وسمعتة يقول أن
الاتجاه الحالى فى مصر هو اعطاء المرأة حقوقها كاملة . . . أو هكذا
خيل الى أنه قال !

العبرة فى هذا الذى سمعته تدعو الى الغبطة ، لان العالم كله
كان ينصت الى مواطنى وهو يذكر اتجاه مصر الحديثة فى تقرير
حق لا غبار عليه .

وكان يجب أن يتقرر هذا الحق للمصريات منذ قديم ، وكان مواطني يعلن هذا وهو في الحق يعلن عن حضارة مصر وتقدمها ، وأظنه يعلم مثلما أعلم أن مساواة المرأة بالرجل في أى أمة من الامم معناها عند هؤلاء الاجانب تقدم هذه الامة وبلوغها أرقى درجات الحضارة والتمدين لانه لا يوجد شعب مستعبد ونساؤه متحررات ، والعكس صحيح ، فانه لا يمكن أن تقوم لشعب قائمة ويصبح حرا ونساؤه مستعبدات ...

ولاحظت فى أبهاء الامم المتحدة أن هناك موضوعين يشغلان الرأى العام فيها ، أولهما موضوع الشيوعية والخلاف بين الكتلتين الشرقية والغربية وكان مندوب الهند صريحا فى رأيه وهو يتحدث عن الشيوعية ، فأثار ضجة حول اسمه لان القوم كانوا الى ذلك الوقت يمسون موضوع الشيوعية مسا خفيفا ويدورون حولها ويلفون ، عكس ما سمعناه أخيرا عنها فى مؤتمر جنيف الاخير .

والموضوع الثانى الذى كان يشغل ردهات الهيئة مسألة الشرق الاوسط ، وكان أبرز ما فى هذه المسألة قضية فلسطين ، وانهم وان كانوا يلمحون بها الا أنه تلميح أفصح من التصريح ، وقد كانت قضية المشردين العرب الذين انتزعوا من بلادهم غدرا ، تشغل بال القوم لانها فى الواقع قضية الشرق الاوسط كله ، والشرق الاوسط مكان حساس بالنسبة لهذا المربع الكبير تماما كبرلين بالنسبة لاوروبا ، لهذا كان موضوع الشرق الاوسط موضوعا دقيقا شغل بال الجميع وسوف يشغل بالهم ما بقى هناك استعمار وبقي هناك مشردون عرب .

وقد تفضلت ممثلات عدة شعوب - وفى هيئة الامم ممثلات لبلادهن كالرجال تماما - فأقمن لى مأدبة غداء ، والعبرة فى هذه المأدبة أنها جمعت سيدات يقمن برسالة الدعاية لبلادهن والكفاح من أجلها ، ويشبتن بجدارة أنهن جديرات بمناصبهن قادرات على أداء الواجب ، وربما أفضل من الرجال ، خاصة فى مثل هذا الميدان .

نعم ، فى هذا الميدان يحسن اختيار النساء للعمل ، لان دخول المرأة الميدان السياسى الدولى هو أقرب الطرق الى الوصول الى سلام عالمى لان المرأة بطبيعتها محبة للسلام ولانها بالحاسة السادسة التى تملكها تستطيع أن تجد الطرق لحل المشكلات المعقدة، ولست أزعـم أن النساء وحدهن قادرات على حل العقد ، بل أعتقد أن اشتراكهن فى ذلك يعين الرجال على بلوغ الامانى والاحلام ، والشأن فى ذلك سائر الامور ، فما من عمل نجح وبرز وأوفى على السلامة الا وكانت دعامته تعاوننا بين الرجال والنساء .

قد يقول البعض : وما حظنا فى هيئة لم تقدم شيئا للعالم ؟ وصحيح ان هيئة الامم قضت تسع سنوات من عمرها اذ ذاك ولم نر عملا سريعا حاسما فى كثير من كبريات الامور ولكنه لا ينبغى أن ننسى أن تسع سنوات فى عمر هذه الهيئة ليس شيئا طويلا يلتزم النجاح مائة فى المائة ، هذه الهيئة التى ورثت مشاكل العالم كله ويكفى أن أعضاءها أكثر من خمسين أمة ، جاءت كل أمة منها تجمل فى جعبتها عشرات المشاكل .

وكثير من هذه الامم تتعارض مشاكلها مع مشاكل الامم الاخرى ، لذلك لا يجب أن يدهشنا أن يدور النقاش طويلا فى المسائل المختلفة بلا انقطاع وبلا نتائج ، وتدور المناقشات بلا نهاية وبلا قرارات وان الذين يدخلون الى هيئة الامم يخرجون منها وهم يحسون أنهم زاروا المولد وخرجوا منه بلا حمص ! ..

غير أننى أعتقد أنه مهما يكن الامر فان هيئة الامم كانت تصون الامن فى كثير من المسائل ويرجى حين تخلص النوايا أن تأتى بأحسن الثمرات ، وان اقتضى الامر من الكتلتين الشرقية والغربية التنازل عن كثير من الغايات والاهداف ...



قدمتنى فى نيويورك الصحفية المعروفة دوروثى طومسون الى الشخصيات البارزة فيها من بينهم الصحفيون ورجال الفكر ونساء الادب والسيدات المشتغلات بالحركات النسائية ... الخ ، ولفت

نظري سيدة أعجبت بهدوئها ، ولاحظت عليها أنها تترك كل من بجوارها ينطلق في الحديث وهي تستمع ومن وقت لآخر تخرج بكلمة موجزة ولكنها معبرة ومقنعة . وسألت عن هذه الشخصية الفريدة في نوعها التي امتازت بذكاء « السكوت » ، فكان الرد أنها السيدة ايلين ريد ، صاحبة ورئيسة تحرير صحيفة « الهيرالد تريبيون » وهي ثانية صحيفة في الولايات المتحدة ، وعلمت أن هذه السيدة بدأت تعمل كمحررة في الصحيفة ، وانتهى الامر بأنها أصبحت صاحبة الدار . . . وربما رجع ذلك كله الى أنها تمتاز ببلاغة « الهدوء » .

قبيل سفري من نيويورك أمضيت فترة في زيارة معالمها ، ونيويورك كثيرة المعالم الغريبة وقد مشيت في أحد شوارعها فبدا لي الطريق وكأنني تائهة في الجبال لعلو مبانيها وأدهشني أن مرافقتي ذكرت لي أن هذا الشارع اسمه شارع الجبال ! . . .

وقد زرت قصر روكفلر ، وهي مؤسسة بنائية ضخمة تغل أموالا ضخمة وقفها روكفلر على الجامعة في نيويورك بعد تسع وتسعين سنة ، وانك لتنظر من الدور الاخير فيها فتبدو لك نيويورك في المساء كأنها قطعة من « البيجو » مرصعة بالجواهر .

وفي الطريق شاهدت كنيسة سانت باتريك وأبراجها فكأنها سهام من الدانتيل الجميلة منطلقة الى السماء ، وهي من طراز الابنية القوطية التي نراها في ألمانيا وفرنسا وانجلترا .

ولا أنسى أنني حين دخلت نيويورك طألعتني تمثال الحرية وهو أشهر من أن يعرف أو يوصف ، ومما يذكر أن هذا التمثال يرمز الى المرأة وهي تمسك شعلة الحرية ، ومن هنا يمكننا أن نستنتج تقديرهم للمرأة كرمز لاحسن ما في الوجود أي « الحرية » .

ومن المتعذر علي أن أصف شوارع نيويورك فان فيها من الشوارع العالمية عشرات وفي مقدمتها الشارع الخامس المعروف لدى جميع من زار نيويورك بالشراء وبالعلاء وبكل نادر من الاشياء ، ولا داعي أن أذكر أنني لم أشتري منه شيئا لان النقود كانت قد بدأت في الهبوط في حقيبتي .

ان نيويورك مهبط حضارات وخلاصة عدة قوميات وانك لتجد فيها طابعا غريبا عن سائر الولايات المتحدة بل عن سائر بلاد العالم انهم ينهجون نهجا خاصا فى حياتهم ، فطعامهم غير ما نعرف من الوان الاطعمة وذوقهم فى اختيار الملابس والوانها غريب جدا وفيه شىء من الجرأة ، وانك لتجد النيويوركى فى لباس أصفر وأحمر وبمبى وأزرق ، وفى ذلك عنوان لمدينتهم التى جمعت بين كثير من المدنات .

وكل شىء فى نيويورك يتسم بالجرأة والضخامة ، مبانيهم ضخمة صحفهم كثيرة الصفحات ، كتبهم عريضة ثقيلة الاوراق .

وهذه الصحافة لا تقتصر على الرجال ولكن بينهم أيضا سيدات بذن كثيرا من الرجال ، وفى مقدمتهن دوروثى طومسون المشرفة على تحرير «ليديز هوم جورنال» وهى أكبر مجلة نسائية فى الولايات المتحدة ، والسيدة الاخرى التى أثرت فى نفسى وأكبرت مقام المرأة فى عيون الرجال «هيلين ريد» صاحبة ورئيسة تحرير «هيرالد تريبيون» وقد تنازلت أخيرا لابنها عن رئاسة التحرير .

والجميل الذى أعجبني أن كلتا السيدتين صورة ممتعة لنشاطهما العمل ، تدخل منزل طومسون فاذا بيبتها بيت سيدة ميالة للفن ، ومن الطريف أن زوجها فنان ، وهى بروحها فنانة مرحة غير متكلفة ، قوية القلم والبيان .

أما هيلين ريد فبيتها يمثل بيت السياسى ولا غرو فهى رئيسة تحرير جريدة يومية وهى شخصية نادرة فى العالم قليلة الكلام تستمع اليك أكثر مما تحدثك ، ولعلها أول سيدة فى العالم تصمت ولا تتكلم !!

ومن أنظف الاشياء أنها تعطى لكل امرئ حقه فى الانصاف وتشعره أنه شىء جدير بالتقدير والاحترام وان لارائه وزنا فى مختلف الامور ولا شك أن هذا طبع يدل على الذكاء وبعد النظر ، والخلق القوى الذى لا يشعر بالضعف اذا أنصت ولم يرغب ويزبد بلا مبررات .



واشنطن

قابلت في مدينة واشنطن السيدات المسميات « جبهة النساء النابات » وهن أعضاء جمعية نسائية من أقوى الجمعيات ، في الولايات المتحدة كما اننى دعيت لعقد مؤتمرى الصحفى فى مقرهن، وقد لاحظت أثناء المؤتمر أن جميع السيدات اللائى قمن بالحركة النسائية فى البلاد كن موجودات فى هذا المؤتمر ، وأنهن كن يتبعن الحركات النسائية فى أنحاء العالم ، وقالت احداهن بعد سماع كلمتى أنهن وجدن بين كفاحنا وكفاحهن تشابها قويا ، وقالت انه لا بد للسيدات من الكفاح للحصول على حقوقهن وقد كان على النساء فى أغلب بلاد العالم أن يستخلصن حقوقهن على أثر كفاح طويل ، وأنهن كن ينتزعن هذه الحقوق انتزاعا فى أغلب الاحيان .

وقد سألتنى كثيرات منهن عن أحوال المرأة فى مصر وكن يبدين اعجابهن أحيانا وتعجبهن أحيانا أخرى ، وقد دعوننى الى تمضية ليلة معهن وأصررن على ذلك ، فلبيت دعوتهن . .

كما أننى قابلت أعضاء الحزب النسائى العالمى وجمعية «السيدات الجامعيات» ولهن نشاط كبير فى النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وجمعية «مكافحة الخمر» وجمعية «الشابات المسيحيات» والمجلس النسائى للولايات المتحدة ... وعددا كبيرا من ممثلى جمعيات نسائية أخرى .

ولاحظت فى كل هذه الجمعيات وكل هذه الاجتماعات مدى تضامن المرأة فى جميع أنحاء العالم ، فكنت أجد فى كل مكان فى العالم بأجمعه اهتمام النساء بى وحفاوتهن لى وكان ذلك أكبر دليل على تكاتف النساء فى كفاحهن ...

ومن أهم التجارب التى مررت بها فى واشنطن زيارتى للبرلمان فى الولايات المتحدة ..

وقد تصادف أن حضرت فيه أول استجواب لمكارثى ، وكنت متشوقة لرؤية صاحب كل هذه الضجة ، وقد كنت متخيلة أنه متهور ، ولكننى فوجئت بمقدرته فى فن الكلام والخطابة ، فقد كان من المحامين المعروفين ، ولكنه لم يستعن بهذه المقدرة للمصلحة العامة ، وهدم نفسه بنفسه ، وكان درساً للعالم أنه ليس هناك نجاح حقيقى بدون مبدأ وإيمان ..

لقد استعان مكارثى بفن المحاماة فى غير الصالح العام ، وهذا الفن فن خطر ، اذ يستطيع المحامى القدير أن يدير دفة القضية حيثما يشاء ، حتى اذا عرف أنه على خطأ استطاع أن يلعب بعواطف الجمهور أو المحلفين ، ويصل الى الحكم الذى يعمل من أجله من البداية .

وقضية المكارثية فى أمريكا وصمة يندى لها جبين بلاد الحرية والديمقراطية ... فهى ليست الا ديكتاتورية مقنعة ، وقابلنا فى البرلمان أيضا شخصية تشرف المرأة وترفع من قدرها تلك هى مسز سمسون أحد أعضاء مجلس الشيوخ ، ولم يكن يخطر على بالى أن أراها على ما رأيت من أناقة متناهية ورشاقة تحسدها عليها

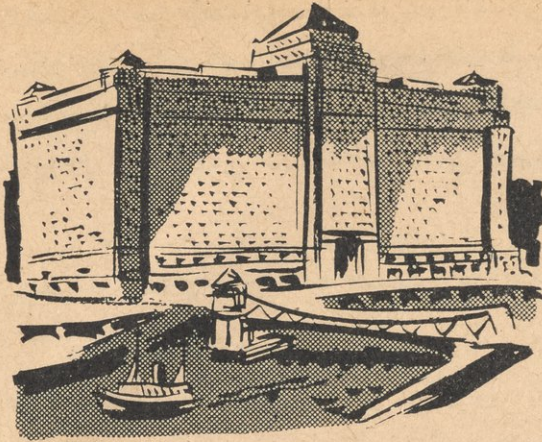
الكثيرات من الفتيات ، فضلا عما لها من رقة وأنوثة ، ومما زادها مكانة في عيني أنها كانت أشجع شخصية في مجلس الشيوخ فكانت أول من هاجم ماكرثي وحملت عليه دون أن تأبه لحملة الإرهاب التي كان يشنها بدعوى حماية البلاد من الشيوعية .

وهكذا زاد يقيني في صمود المرأة في وجه الطغيان ، وشعرت بزهو أن تكون مثل هذه السيدة على هذه الشجاعة .

وشاهدت « مسلة » واشنطن ، وتذكرت المسلة التي رأيته في ميدان « الكونكورد » في باريس ، وتساءلت لماذا لا نضع إحدى المسلات في القاهرة ؟ ان في ذلك تمجيد لاجددنا ..

ومن واشنطن قصدنا الى شيكاغو ..

٢٥



شيكاغو

وصلت الى شيكاغو فى الساعة الثانية صباحا ..

وما أن وصلت حتى أصبت بشىء من الهلع اذ رأيت أنهم نسوا حقائبى جميعها فى واشنطن ولم أدر كيف أقضى ليلتى بملاسى ، وبدأت على امارات القلق والضيق ، فطوبوا خاطرى بأن المحلات التجارية بالفندق المقرر نزولى فيه وهو فندق هلتون تبقى مفتوحة الابواب للنزلاء حتى فى هذا الوقت المتأخر من الليل ، وانى أستطيع أن أحصل على كل ما أشاء ...

وعندما نزلت « تحت الارض » لاقضى حاجاتى من المحلات بالفندق وجدت أن فندق « هلتون » بشيكاغو كفندق « وولدورف » بنيويورك عبارة عن بلد واسع فيه المحلات والرسطورانات وبائعو الزهور والتحف والصحف ... الخ .

وشيكاغو مدينة الارستقراطية العريقة فى الولايات المتحدة ، وفى ضواحيها قصور الاثرياء وأصحاب الاعمال وقد دعتنى سيدة من هذه المدينة لاقيم عندها فى دارها الانيقة بضواحي المدينة

على ساحل بحيرة « متشيجان » ، وكانت هذه البقعة فيما مضى مسرحا لمعارك طاحنة ، لا يكاد يتصورها من يشاهدها الان على ما هي عليه من هدوء وصفاء والحق اننى لم أشعر بالمتعة والراحة وهدوء النفس بقدر ما شعرت فى هذه البقعة التى حبتها الطبيعة بكل منظر خلاب من سماء دائمة حتى خلال الشتاء ، الى مياه ممتدة الى مدى البصر ، الى أشجار كأنها متكاثفة ضد العواصف ، وكان حبي للمنـاظـر الطبيعية مما حببنى فى الإقامة فى ضيافة هذه السيدة الكريمة .

و مع كل مظاهر الارستقراطية ، التى تسود شيكاغو فانها مدينة تجارية من الدرجة الاولى ، والحركة فيها ناشطة غاية النشاط . . .

وقابلنى عمدة شيكاغو ويعتبر أهم شخصية فى البلدة ووضع تحت تصرفى عربته الخاصة وقال لى أنه دائماً يدافع عن السيدات . . . وأضاف ضاحكا : « ربما يعود ذلك لأننى لم أنزوج ولم أشعر بعد بخطورة سيطرة النساء . . » !!

وانعقد المؤتمر الصحفى فى هذه المدينة ، اذ كان معظم الحاضرين من رجال الاعمال فان الحاضرات من السيدات كن كذلك سيدات أعمال فيهن من يدرن الشركات ومن يساهمن فى المعارف .

ودارت مناقشة بينى وبين أكبر العاملين فى تجارة الابقار ، فأخذ يسألنى مداعبا كيف يخطر لى أن أقول بمساواة المرأة بالرجل فى سائر الوظائف والاعمال ، وماذا أقول فى تكليف المرأة بملاحظة آلاف الابقار وسوقها أمامها دون أن تفلت بعضها من القطيع ، وكيف أراها تستطيع أن تلف الحبل على الفحل الهارب فترده الى جماعته ، فكان ردى عليه أن طلبى المساواة انما هو بصفة عامة . . . فلا جدال أن هناك أعمالا ينبغى أن يباشرها الرجل لأن المرأة لا تستطيعها كما أن هناك أعمالا ينبغى أن تباشرها المرأة لأن الرجل لا يحسن القيام بها .

ومشكلة زيادة الانتاج فى مريكا هى أهم مشكلة اذ يغطى انتاج أمريكا حاجة المواطنين ثم يفيض ، ولذلك فيتمتع الامريكان بمستوى عال جدا للمعيشة ثم تبدأ مشكلة تصريف الفائض من هذا الانتاج .

وتتمثل هذه المشكلة فى كثير من المدن الصناعية الهامة - مثل شيكاغو - اذ أنها مركز من أهم المراكز الصناعية فى الولايات المتحدة كلها .

الجنوب :

مررت بعد ذلك فى بلدان وسط الولايات المتحدة ثم جنوبها ، ولاحظت أن هذه البلاد لها طابعها الخاص المستقل ، فكل بلدة لها جوها ولها عاداتها التى ان لم تختلف فى المجموع فهى تختلف فى التفاصيل ...

وأهم مشكلة فى الجنوب مشكلة الملونين السود وقد كنت متشوقة جدا لأن أمس مدى خطورة هذه المشكلة بنفسى ، وأن أقف على حقيقة هذه المشكلة فى تفاصيلها .

وكان قد صدر قانون فى البرلمان بعدم التفرقة بين الملونين والبيض فى شتى أنواع المدارس وكان الملونون من قبل يتلقون العلم فى مدارس خاصة بهم وكان الأب الزنجى - مها وصلت به مراتب العلم والمعرفة - لا يجزؤ أن يرسل ابنه ليجلس جنباً الى جنب صبي أبيض ، وكانت كل مقاطعة لها ترتيبها الخاص فى هذه المشكلة وفق مزاجها الخاص ! ...

وهكذا وقفت أمام تنفيذ هذا القانون صعوبات جمة ، وعوائق كثيرة ، اذ كان يصعب على بعض هذه المناطق أن تتحرر من فكرة الجنس التى نشأوا فيها وعاشوا حياتهم فيها ، وان كان المجهود جباراً لتنفيذه فى كل الولايات .

ولاية تكساس هى أغنى بلاد الولايات المتحدة ، ويزعم أهلها أنهم ليسوا أغنى أهالى أمريكا فقط بل وأعقل وأقوى وأنشط من فى أمريكا ...

وكان ذلك رداً على تشنيعات الولايات الأخرى التى أطلقوها عليهم اذ كانوا يصفونهم بالبساطة و « العبط » فى بعض الأحيان ،

وقد نشرت صحيفة مياله الى المرح والسخرية خريطة للولايات المتحدة من وجهة نظر التكساسيين فرسمت ولايات أمريكا كلها نقطا صغيرة ، بينما كانت تكساس تحتل كل أراضي الولايات المتحدة !! وذلك لاعتقاد أهل تكساس أنهم كل شيء .

ولقد قابلت أحد الشخصيات في الولايات المتحدة وبدأ الوصف في المقاطعة التي ينتمى إليها . . . وغناها . . . وأهميتها . . . فسألته : هل أنت من التكساس ؟

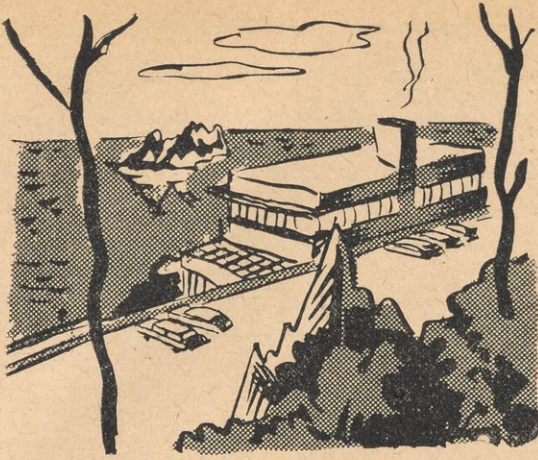
فأجابني بفخر :

- نعم

دون أن يفكر أن هناك أية معاكسة في سؤالى . . .

وتستطيع أن تلمس حياة الامريكان على حقيقتها في بلاد الوسط ، اذ أن حياة المدن خصوصا المدن الكبرى - دائما تتشابه فالملاهي والنوادي الليلية في نيويورك كباريس ولندن ، وروادها دائما من السياح أو من أهالي الريف الذين جاءوا يمشون أيام عطلتهم بالمدن ، وهم يصرفون أموالهم بسخاء ، ويطلبون نفس أنواع المتعة ؟ . . . ويغلب المرح على الامريكان في حياتهم الخاصة فهم شعب مرح ، تحب لو قضيت حياتك كلها في مرحهم وانطلاقهم

والفواكه موجودة في كل وقت ، وعلى جميع فصول السنة ، وذلك لاتساع رقعة البلاد ، واختلاف الجو من الشرق الى الغرب ، وهم يتمتعون بفواكه فصل الصيف في يناير وفبراير والعكس صحيح ، ولقد فوجئت « بالعنب » على المائدة في شهر ديسمبر ، وخيل لى أننى فقدت الذاكرة لاننى لم أتذكر أن رأيت العنب فى بلادنا الا فى عز الصيف ، ولكن طمأننى القوم بقولهم بأنه ليس هناك « أوان » للفاكهة فى أمريكا ، وذلك لسهولة المواصلات التى تأتى بسرعة بفواكه البلاد الحارة الى البلاد الباردة والعكس ، فحمدت الله على اطمئناني على ذاكرتى وحمدت الله أيضا على أن الفاكهة عندنا لها « أوان » ، فلكى نتمتع بها حقا يجب أولا أن نشوق لها .



لوس أنجلوس

ولوس أنجلوس مدينة كبيرة جدا ، ومن أهم مدن أمريكا وتعتبر هوليوود إحدى ضواحيها ، وهوليوود على الرغم من صغرها من أكثر الاجزاء انتاجا وكسبا .

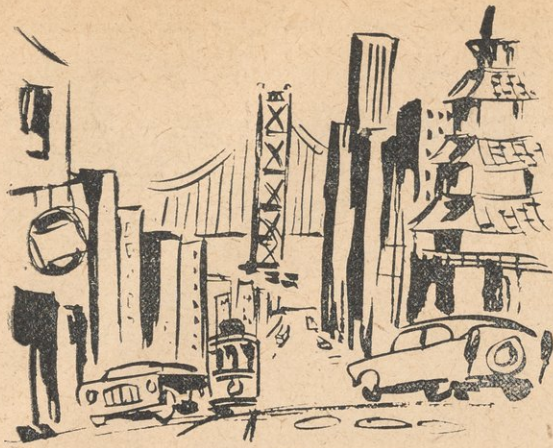
وقد كنت أتخيل وأنا في مصر اننى سأرى الممثلات فى الشارع ولكننى لم أصادف أحدا هناك طوال اقامتى بالمدينة .

ولوس أنجلوس مسرح لحركة نسائية نشيطة ، وقد حضرت فيها حفلة حضرها ٧٠٠ شخص - وكان ذلك فى ديسمبر الماضى - ودارت المناقشة حول الشرق الاوسط وبدأت أتحدث اليهم وأشرح لهم الوضع الصحيح فى هذه المنطقة الحساسة فى العالم ، وشرحت لهم حالة اللاجئين العرب على حقيقتها ، وبدأت الدهشة على الكثيرين منهم الذين لم يعرفوا كل هذه الحقائق ...

واقترح أحدهم تكوين لجنة جديدة فى هيئة الامم المتحدة لدراسة الطرق لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، وكان ردى عليه أن

المناقشات كثيرة واللجان هي الاخرى كثيرة في الامم المتحدة ، بل
أنها زادت عن اللزوم ، ولم يصلوا قط الى حل أو نتيجة عن طريق
اللجان ، ثم دعوت الى التقليل من اللجان والمناقشات والعمل على
الزيادة في العمل حتى يمكن الوصول الى حل وذلك ليس بمحال ،
اذا توافرت النية الصادقة والرغبة الاكيدة في حل هذه المشكلة .

وأثار هذا الرأي ضجة كبرى في الصحف في اليوم التالي شعرت
بصداها في كل البلاد التي زرتها بعد ذلك .



سان فرانسيسكو

كنت قبل سفرى الى سان فرانسيسكو يذهلنى مجرد التفكير فى
جسرها الضخم فكنت أتحرق شوقا لرؤيته ...

ونزلت فى فندق « مارك هوبكنز » ويشغل بناية من أعلى مباني
العالم وصعدت الى الطوابق العليا لانظر الى المحيط الهادى من أعلى
هذه العمارة الضخمة ، وكنت أريد أن أعرف حقيقة ان كان هادئا
أم أن التسمية لا أساس لها من الصحة ...

الواقع أننى رأيته ثائرا ... رمزا حيا للقرن الذى نعيش فيه ،
فقلت فى نفسى أن من سماه بهذا الاسم لابد أنه شاهد محيطا
آخر ... أو ربما كان ذلك المحيط الثائر .. هادئا فى عينيه ..
فكل شئ نسبى ... أو لعله لم يره فى المكان والزمان اللذين رأيته
فيهما ، فقد كانت العاصفة التى شهدتها شديدة ، وذكرتنى بالعاصفة
السياسية القائمة بين أمريكا وآسيا وبين الشرق والغرب ، إذ أن
هذا المحيط هو الذى يفصل بين القارتين الكبيرتين ، فكأنه يرمز
الى الاضطراب السياسى ويأبى أن يظل هادئا وسط العواصف
والتيارات المختلفة ! ...

وقد زرت في سان فرانسيسكو مطعم « عمر الخيام » الذي يقدم
« الكباب والنيقة والضلمه ٠٠٠ » ومختلف الاصناف ألد وأشهى
من الاطباق التي نأكلها في بلاد الشرق فكأنني في مصر وأنا على
حدود المحيط الهادى ! ؟ ٠٠٠

وهكذا وجدت أن لنا نفوذا في أمريكا ! ٠٠ في الاكل على الاقل . !!

وان من يزر سان فرنييسكو يلمس بنفسه أهمية اليابان
بالنسبة لامريكا لاهمية منطقة اليابان بين الكتلتين الغربية والشرقية،
ولقد رأيت كثيرا من اليابانيين في هذه المدينة اجتازوا المحيط الهادى
واستوطنوا في سان فرانسيسكو ، ولسان فرانسيسكو طابع دولى
لوجودها على المحيط الهادى ، فأغلب المسافرين من الولايات المتحدة
الى آسيا يمرون على سان فرانسيسكو ، وكذلك العائدون من آسيا
الى الولايات المتحدة .

المحيط الهادى

وأخيرا وبعد هذه الرحلة الطويلة فى الولايات المتحدة التى كانت ذات فائدة كبيرة فى تفهم العقلية الامريكية ، والقوى الدافعة وراء سياستها الخارجية ، أخذت الطائرة من سان فرانسيسكو ، وكانت وجهتنا اليابان •

وفى الطائرة دائما تدور فى رأس الانسان أفكار كثيرة ، فالارض تتضاءل تحتنا والطائرة تشق الفضاء بسرعة هائلة ، فيخيل اليك أنك تستطيع أن تفعل الكثير فى يوم واحد ، لقد تضاءلت المسافات وأصبح العالم بين يدي الانسان وحدة واحدة ، ولكن ما ان تقف الطائرة فى أول مطار حتى تحس أنك انتقلت الى عالم آخر ، كل شىء متغير الوجوه تغيرت ، الملابس ، الطبايع ، الجو المحيط ، المباني ، حتى النباتات ، ويخيل اليك أن السماء هى الاخرى ليست تلك التى كانت تعلوك فى البلد الذى تركته •

وتتضاءل كذلك فى الطائرة كل المشاكل فهناك بالقرب من السماء تبدو كل هذه المعارك التى تدور على الارض سخيفة ، لماذا لا تعيش وتدع غيرك يعيش ؟ كيف لا تجد كل هذه الدول المتعاركة حلا لمساكلها ؟ هل ضاقت بها الحال الى هذه الدرجة ؟

ما أضعف الانسان وما أقواه !

ونظرت من شباك الطائرة الصغير ، لارى المحيط الهادى ، وكانت هذه هى أول مرة أرى فيها المحيط الهادى « هادئا » ، وكانت الشمس ساطعة ، والماء ممتدا حتى الافق ، وبدت زرقته - رغم صفائها - عميقة لا نهاية لها - هذا المحيط الذى يفصل الشرق عن الغرب ، ويفصل بين النقيض والتقيض ...

طالما دارت في هذا المحيط معارك في الحرب العالمية الثانية ، أي
في السنوات العشر الماضية ، فهل يقدر له أن يشاهد نهاية المعارك
الإنسانية في السنوات العشر المقبلة ؟ ..

وهل يظل هذا المحيط هادئاً كما يبدو من هذا العلو ؟ أم أنه
سيستيقظ بدوره مع يقظة آسيا الحديثة ، في لعب دوراً جديداً
ويكتب هو بقية صفحات التاريخ ؟؟

هل ينتزع هذوؤه الحقد والكراهية من قلوب الناس ، أم تهب
عواصفه فتطغى على مصائرهم وتعجل بالنهاية ؟

وقطع سلسلة أفكارى صوت المضيئة الحسناء وهى تقول :

— ثبتوا أحزمة مقاعدكم فسوف نهبط في جزر هاواي ، في
هونولولو .. كان أمامنا أن نبقي في المدينة بضع ساعات ...

ولاول مرة اشاهد عادات أهالى جزر هاواي — التى طالما قرأنا
عنها — في الحقيقة ..

الوجوه التى صبغتها الشمس بطبقة برونزية جميلة ، والتى
تعلوها الابتسامة دائماً ..

البساطة والجمهة الرائقة التى تفتقد لها في زحمة الحياة في المدن
الصاخبة ..

الهدوء وأداء الاعمال على مهل ، كأنهم لا يحسبون حساباً للزمن
ولا يعترفون بعصر السرعة ..

ووقف وفد من المستقبلين ، وقد أمسكوا بحلقات الزهور
يقلدونها أصدقاءهم القادمين من السفر كالعقد ، وكانت هذه هى
أول مرة أرى هذه العادة الجميلة .. التى تكررت بعد ذلك في كل
بلاد آسيا .

وخرجت أنا ومجموعة من الركاب لنقوم بجولة سريعة فى هذه
المدينة الساحرة ومررنا بين الزهور والأشجار والمباني الوطنية ثم

وصلنا أخيرا الى محل صغير لتناول شئ من عصير الفواكه ،
ونستمع الى الموسيقى «الهواى» ونشاهد الرقصات الوطنية
الرشيقة ..

وكنا نستمع الى الموسيقى الوطنية فى كل شارع وفى كل بيت ،
اذ أن أهل هونولولو مغرمون بالموسيقى والرقص والزهور ..
وبذلك يمكن أن نسمى هونولولو بحق . مدينة الرقص والزهور
والموسيقى ...

وفى هونولولو تذكرت بول جوجان ، الفنان الفرنسى الشهير ،
وكيف هرب من الحياة فى باريس وضج من ضجيجها وتعقيدها ،
فهجرتها ليعيش فى جزر تاهيتى ..
والتمست له العذر ..

فاذا ضقت ذرعا بالحياة فى المدينة ، وأرهقك العمل المتواصل
والملابس المعقدة وضجيج الآلات ، ونفير العربات ، ورنين التليفون ،
والروتين القاتل فأهرب الى جزر المحيط الهادى ، حيث الزهور
والموسيقى ...

ثم استأنفت الطائرة طريقها الى اليابان ، ووقفنا مرة أخرى فى
جزيرة صغيرة هى جزيرة «ويك ايلاند» ، ولا يزيد طول الجزيرة
عن خمسة أميال ، وعرضها ثلاثة وتقف هذه الجزيرة وسط
المحيط لتكافح الامواج وتشبث بالحياة ..

فهى جزيرة غير ذات زرع ، وسر ووقفنا بها هو أنها محطة
للوquod ، فليس فيها سوى مطار صغير يتوسطها وتقف بها الطائرات
المختلفة حتى تتزود بالوقود ثم تعاود تحليقها لتكمل رحلاتها
الطويلة ...

وأغرب ما فى هذه الجزيرة اننا نزلنا بها مساء الاربعاء ، ثم
قبل لنا حين ركبنا فى الصباح أن اليوم يوم الجمعة ...

ودهشنا جميعا . أين ذهب يوم الخميس ؟ وسألت عن هذا اليوم

الضائع فى هذه الجزيرة الضائعة فقيل انه يوم فرق فى التوقيت
ضائع بين الشرق والغرب خلفناه وراءنا واضعناه فى أمريكا ، أى أننا
إذا عدنا الى أمريكا لاستعدنا هذا اليوم الضائع ...

والواقع أنه ليس هناك يوم ضائع أو مفقود ، ولكن الوقت يختلف
بين خطوط الطول فتوقيت القاهرة مختلف عن توقيت جرينتش مثلا
وهذا الاخير مختلف عن توقيت نيويورك ، كما أنه إذا كان هناك ليل
فى نصف الكرة ، فهناك نهار فى نصف الكرة الثانى ، ومن هنا ينشأ
الاختلاف وراكب الطائرة لا يحس بفرق الوقت ولكن البلد هو الذى
يهمه الوقت ، بسيطة .. أليس كذلك ؟ ..

فى الواقع اننى لم أدرك تماما ما هو هذا اليوم الضائع .. ؟ ومثل
باقى الركاب تظاهرت بأنى « فاهمة تماما .. » ولكن الامر الذى
لا شك فيه هو أن هناك يوما ضائعا ..

هذه الجزيرة الصغيرة التى تقف وسط المحيط تتحدى الامواج
وتتحدى العواصف وتحدى الزمن .. انها تتحدى الوقت الضائع ..

انها أقوى من الانسان ..

انها تقف هناك لتلقن درسا فهى مهما لطمتها الامواج او هزتها
العواصف ، أو قسا عليها الزمن ، فهى تعرف ان كل هذا زائل وأنها
ستعود للحياة ، وستنحسر عنها كل هذه الامواج والعواصف ..

فهى لا تعرف اليأس لانها تعشق الحياة ! ..

فالحياة عندها غاية ، وليست مجرد وسيلة ، انها تعرف ان
مجرد الحياة نعمة لا يتمتع بها الكثيرون ..

وهى كالامل إذا تشبث به الانسان وآمن به فسوف يتحدى
الامواج والعواصف والزمن ..

كما تقف هذه الجزيرة القريبة لتتوسط الطريق بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، وقد دعاني هذا الى التساؤل ، هل هناك أمل في حل المشاكل بين الكتلتين والوصول الى السلام العالمى ؟
انى واثقة أنه اذا تمسك العالم بهذا الامل فسوف يصل اليه رغم كل شئ

وهناك تعرفت برئيس وزراء سيلان - وكان عائدا الى بلاده عن طريق طوكيو فقال انه سمع عن دعوتى الى زيارة الهند والباكستان التى وجهها الى رئيسا الحكومتين ، وعرض على دعوته لزيارة سيلان فى طريق عودتى الى القاهرة

فقبلت الدعوة شاكرة ..

ومضينا نتحدث فى مشاكل العالم المختلفة .

وكان قد طاف حول العالم ، وسألته «لماذا طفت حول العالم ؟»

فكان رده : « لان العالم لم يطف حولى »

فكان ردا فلسفيا لونه المرح ، فيه هذا المعنى البليغ : اذ لم يأتك الخير .. فأقدم أنت عليه .



طوكيو

ووصلت الطائرة الى اليابان ، وشاهدت أرضها الجبلية ، فكانت تضطر احيانا الى الارتفاع الى علو شاهق ، وكانت بعض الجبال تعلوها الثلوج ، وتغطيها الخضرة من كل جانب ، فهي أشبه شيء بسويسرا ..

ووصلنا الى طوكيو ، عاصمة البلاد التي لا تغرب عنها الشمس ، وأحد الاعمدة التي تقوم عليها حضارة الانسانية ، اذ لا يستطيع أحد ان ينكر فضل اليابان في المساهمة بحضارتها في نهر الحضارة الانسانية .

ولكن ... لقد لعبت اليابان دورا هاما في حياة اسيا في السنوات العشر التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، فقد اشتركت مع الرجل الابيض في استعمار جزء كبير من جنوب شرق اسيا ، وكانت كوريا ومنشوريا والصين وجزر الفلبين تحت سيطرتها المباشرة أو غير المباشرة .

كانت هي عملاق الشرق ، الكلمة كلمتها ، والصناعة صناعتها
وبقية الشعوب شعوب متخلفة لا تستحق سوى العمل من اجل
رفاهية اليابان .

وكان الطريق لحل مشاكل اليابان حوالى سنة ١٩٣٠ - هو
نفس طريق زميلتها وشبيهتها المانيا وهو تحويل اقتصادياتها نحو
انتاج الحرب وبذلك تقضى على البطالة ، وتتيح فرصة العمل لأكبر
عدد ممكن من الايدى العاملة وتعمل المصانع ليل نهار ، ولا سبيل
الى تصريف هذه البضائع الا عن طريق الحرب ، والاستعمار .

لقد قال لى أحد الصحفيين اليابانيين البارزين فى طوكيو
«لقد أخطأت اليابان تقدير الوقت ، لقد كان الاستعمار ممكنا فى
الماضى ، أما اليوم فقد لقنت درسا - هي ومانيا - فى أن هذا
الزمن انتهى وأصبح وعى الشعوب قويا جارفا مهما بلغت بهم
الجهالة والفقر والمرض » .

فقلت له لم يضع زمن الاستعمار الحربى فحسب ، ولكن ضاع
زمن الاستعمار كله بمختلف أنواعه ، الحربى والاقتصادى والعقلى . .

لقد فات اليابان فى الحرب الماضية فرصة تزعم الحركات
الوطنية فى آسيا ، وآثرت الحرب ، فجاءت وبالا عليها ، وشهدت
هيروشيما ونجازاكي أكبر مذابح القرن العشرين على الإطلاق على يد
القنبلة الذرية ! . . .

وكان انفجار القنبلة الذرية فى هيروشيما ونجازاكي أول تحذير
للانسانية من خطورة القنبلة الذرية . . . وبعدها القنبلة
الهيدروجينية . . . التى من شأنها أن تنقذ العالم أو تفتنيه . . .



دخلنا طوكيو ، تلك المدينة القديمة الخالدة . . .

والفارق كبير بين مدينة طوكيو ومدينة سان فرانسيسكو
فالاخيرة مدينة غربية كل شئ فيها جديد فبعد أن دمرها الحريق

الكبير المشهور منذ خمسين سنة بنيت كلها من جديد ، فأصبحت مدينة حديثة رسم كل خط فيها قبل بنائه .

أما طوكيو فمدينة شرقية عتيقة ، شوارعها ضيقة وبيوتها ملتصقة بعضها البعض وحوالياتها ترجع الى قرون مضت . . .

وأجسست عند وصولي الى طوكيو أنني قد اقتربت من بلدى الحبيب ، وذلك رغم المسافات الطويلة التي كانت ما زالت تفرقني عنه ورغم التفاوت بين مدينة أفريقيا ومدينة آسيا . . . ولكن عندما سمعت فى طوكيو الموسيقى الشرقية . . . وعندما جلست على الارض فى « الرستورونات اليابانية » وعندما رأيت بعض نساء « الجيشة » ينحنين عند دخول الرجال فى المحلات . . . شعرت أن الشرق ليس يبعد . هذا الشرق الذى نحبه بفضائله وعيوبه لانه الوطن الحبيب .

طوكيو عنوان لحضارة قديمة ، وسان فرانسيسكو عنوان لحضارة جديدة الاولى حضارة شرقية تمتد جذورها الى آلاف السنين والثانية حضارة غربية بنت هذا العصر ، وكأنما تكمل كل منهما الاخرى .

واذا تعمقت قليلا فى طوكيو ، ودخلت أزقتها وأحياءها السكنية أحسست أنك قد انتقلت الى عالم آخر مختلف تماما عن العالم الذى تعيش فيه ، كل شئ مختلف . الملابس والمنازل والوجوه والطعام ، كل شئ فى طوكيو له طابعه الخاص ، الطابع اليابانى الجميل ، كل خطوطه هندسية ، حتى وجوههم يخيل اليك أنها مرسومة طبقا لخطة هندسية .

وكانت الاخبار قد سبقتنى الى طوكيو لتنقل اليها صدى التصريحات التى أدليت بها فى لوس أنجلوس عن الامم المتحدة واتقانها صناعة الكلام وتكوين اللجان دون العمل أو حتى محاولة تنفيذ ما يجىء بهذا الكلام ، وقد علق على كلامى هذا كثير من الصحفيين ومراسلى وكالات الانباء والجرائد الاجنبية وذلك فى المؤتمر الصحفى الذى أقامه لى سفير مصر فى طوكيو ، وقد أتيحت لى

الفرصة أن أتحدث عن القضية العربية ومشكلة اللاجئين ، وكنت أجيب على أسئلة الصحفيين واحدا واحدا لأشرح لهم دور الدول الكبرى فى ترك مشكلة اللاجئين قائمة بلا حل ... وخطورة هذه المشكلة اذا تركت على ما هى عليه ...

وفاتت الايام ... وفشلت مؤتمرات جنيف ... وأدرك الجميع أنه من المحال ايجاد حل لكل المشاكل الدولية ان لم تحل أولا مشكلتنا فلسطين وبرلين ...

وقد استقبلنى على المطار - مع سفير مصر - كل سيدات الحركة النسائية فى اليابان وعلى رأسهن سيدات أعضاء فى (الدييت) وهن من شيوخ ونواب البرلمان .

والسيدات يلعبن دورا ضخما فى نهضة اليابان الحديثة ، ويشاركن الرجل فى جميع نواحي النشاط فى الدولة ، وقد اشتركن فى جزء كبير من المناقشة وكن مشتعلات حماسة وحركة وذكاء واحتلن مكانة ممتازة طوال السهرة التى أقامها لى بالسفارة المصرية سفيرنا فى طوكيو ...

كن معظمهن مشتركات فى حركتهن السياسية والوطنية وكن يناقشن المشاكل المختلفة بأفق واسع وادراك متزن ، يتحمسن حينما يجى ذكر المشاكل الوطنية ويدافعن عن وجهات نظرهن بحرارة وقالت احدهن أنهن لا يخسرن المناقشات بسهولة وأعتقد أن هذه هى حال النساء فى العالم ...

وأستطيع أن أشهد للزميلات سيدات المجتمع اليابانى بالرشاقة والاناقة والذوق السليم فى اختيار أثوابهن وترتيب منازلهن ، فالبيت اليابانى بيت له طابع خاص ، مفروش بالحرائر ذات الالوان التى لا تجد لها مثيلا بين أقمشة العالم ، والاسرة اليابانية ، كائى أسرة شرقية ، أسرة متماسكة الاب فيها هو صاحب الامر كلمته مسموعة وأمره مطاع ..

وكثير من البيوت اليابانية مصنوعة من الخشب ... لا يكاد

يكون فيها أثاث وكل ما يملكه الياباني أغلبه رسومات على الحائط
أو أقمشة . . . وبصفة عامة كل ما يمكن الياباني أن ينقذه معه في
حالة « الزلزال » . . .

ولا يخفى على أحد أن الزلزال في اليابان . . . كفنجان القهوة
الذي نشربه في كل وقت في مصر . . .

والبيت الياباني لا يخلو من أصيص للزرع أو بعض الزهريات
الجميلة وبها باقة للزهور وهم يميلون الى الالوان الزاهية ، وكثرة
الرسومات كما يعشقون الموسيقى والرقص . .

ونستطيع أن نلمس تأثير الطابع الامريكى فى اليابان فالمتقنون
يتقنون الانجليزية ، وبعض الملاحى تجد بها بنات اليابان فى الملابس
الوطنية وهن يعزفن ألحان « المامبو » و « السامبا » الواردة من
نيويورك . والاطفال يمضغون اللبن الامريكانى ودور السينما
تعرض الافلام الامريكية فى كل شارع ، بل وتجد أيضا مباني ضخمة
أسست على نمط « ناطحات السحاب » ولكنها بنيت بطرق
هندسية خاصة تجعلها تتغلب على الزلزال . . . وهذا شأن فندق
« أمبيرال أوتيل » الذى مكث فيه مدة اقامتى فى طوكيو .

والواقع أننى بعد أن زرت اليابان استطعت أن أفهم أسباب
تطور اليابان بسرعة ، فلقد فهمت مدى تعاون الرجل والمرأة تعاوناً
كاملاً أساسه المساواة وتبادل الاحترام والمساعدة لرفعة البلاد ،
وننتائج هذا التعاون رائعة .

فاليابان نموذج للبلد المنتج الذى يخلق الكثير من القليل والذى
يصنع المعجزات فى ميادين الصناعة والتجارة ، فاليابانيون يحسنون
استغلال مواردهم بل أكثر من ذلك انهم يستعينون بموارد الغير
فرغم المساحة الهائلة التى تتمتع بها اليابان من الغابات فهى
تستورد أخشاباً أخرى لصناعتها وهى تصدر الارز الياباني الفاخر
بسعر مرتفع لتستورد بدلا منه أرزا من الاصناف العادية للاستهلاك
المحلى ، كما يحسنون استغلال المياه الاقليمية حتى كانت اليابان

هى ثانى بلد فى صيد السمك فى العالم قبل الحرب الاخيرة وقد بدأت تستعيد مكانتها مرة أخرى فى السنوات الاخيرة .

وقد زرنا المصانع اليابانية للصناعات الثقيلة والصناعات الخفيفة التى يشتهرون بها وأهمها صناعة لعب الاطفال وآلات التصوير ويساعد على رخص المنتجات الصناعية فى اليابان وفرة الايدى العاملة حتى لقد كانت اليابان تنافس الولايات المتحدة الامريكية ، وتضاعفت قوة اليابان على أثر انتصارها على روسيا فى حرب ١٩٠٥ ، وبدأت أمريكا ترهب جانبها وكانت لا تجرؤ على منافستها فى بلدان آسيا كما كانت بعض المنتجات اليابانية تصل الى انجلترا قبل الحرب العالمية الثانية بسعر أرخص من المنتجات البريطانية نفسها ...

ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل طرق الصناعة اليابانية ومساهمتها فى تطور فن « التكنولوجيا » الصناعى فى العالم والدقة المتناهية فى منتجاتها ورخص سعرها الى حد يثير الدهشة ...

وقد كان من الطبيعى أن أهتم بمشكلة بنات « الجيشا » وأنا هناك فأنتهزت هذه الفرصة وسألت اليابانيات كيف يسمحن بهذه الوصفة فى مجتمعهن وفى اليابان ممثلات فى البرلمان وهن من أرقى سيدات العالم لأن هذا يتعارض مع تحرير المرأة واستغلال بنات الجيشا كالرق تماما فى العصور الوسطى وقد كن كلهن نائرات ضد الحكومة لسماحها لهذا الرق بالانتشار دون حسيب أو رقيب .

ولكن كان هناك شعور عام قوى « بان الجيشا » فى طريقها الى الزوال ، وقد شرحت لى احدى ممثلات الشعب فى البرلمان اليابانى كيف نشأت فكرة الجيشا ثم تطورت حتى أصبحت بشكلها الحالى فقالت : ان « الجيشا » بدأت فى أول الامر بتمرين الفتيات على الرقص والغناء والموسيقى على أن ذلك فن من الفنون ، ثم أخذن يرقصن ويخدمن فى المطاعم والمحلات العامة ، أصبحن يتجر فيهن ويستغلن لمصلحة أشخاص آخرين وتطورت الامور من سيىء الى أسوأ حتى أصبح كثير من الفتيات يعملن فيه وازداد عددهن بعد الحرب العالمية

الآخرة نظرا لظروف الفقر والاحتلال وكان سن بعض الفتيات لا يزيد عن أربعة عشر عاما أو أقل مما أثار سخط المجتمع وعم غضبهم وطالبوا جميعا بالإصلاح ، وقد تقرر فعلا إلغاء هذا النظام وقام البوليس بمكافحته بعد سفرى من اليابان بفترة قصيرة .

وهكذا نجحت سيدات اليابان المكافحات وأغلقت صفحة من صفحات اليابان الى الأبد لتبدأ البلاد بعدها صفحات عديدة من الكفاح فى سبيل العزة والمجد والكرامة .

ولقد تأهبت لترك اليابان وكلى اعجاب بهذا الشعب العتيق الذى تغلب على ظروفه القاسية وأعد العدة للكفاح ونهض بصناعته وتجارته ... ومد العالم بمثل من أمجد الأمثلة وهو : تغلب ارادة الانسان على العقبات ... فلا وجود للعقبات حيث توجد عزيمة قوية ...



هونج كونج

وتركت اليابان ، الشعب الذى لا يعرف معنى اليأس أو الكسل أو التواكل ، والذى وقف يوما ليقول للغرب : « أنا الشرق ، أستطيع أن أنافسك فى كل شىء وأنا استمد ثقافتى من حضارة مستمدة من جذور عميقة فى الارض ، لى علومى وفلسفتى ، لى فنى الخاص بى وموسيقى الوطنية ، ووقف الغرب يوما فأحنى رأسه احتراما لهذا الشعب القوى ...

والمثل العربى القديم يقول : « العالم مع من يقف على قدميه »
والناس تخشى من يثق بنفسه وثرهبه وتحبه فى نفس الوقت ...

ومررنا فى طريقنا الى هونج كونج على كوريا وفرموزا . وقد فكرت فى مشكلتيهما وتساءلت ، هل كانت أمريكا مخطئة حين تدخلت فى الحرب الكورية ، وهل فعلت ذلك بدافع أطماعها فى الشرق الاقصى أو خوفا من ضياع نفوذها ؟ هل كانت على استعداد للدخول فى حرب شاملة وقتها فعلا ، أم أنها كانت تجرب أسلحتها الحديثة ؟ هل حقيقة ما قيل وقتها أن أصحاب الاعمال والمصانع فى أمريكا أرادوا هذه الحرب كحل لأزماتهم الاقتصادية أم العكس هو

الصحيح ؟ هل كان من الخير لأمريكا أن تقف في وجه التوسع الشيوعي الذي يكاد يبتلع آسيا ؟ وهل كان من الخير للعالم أن تقف أمريكا هذا الموقف ؟

وفرموزا ، مشكلتها أعجب *

فلا زالت أمريكا تعترف بها على أنها الصين الحقيقية ، وهل من المستطاع تجاهل الصين الشعبية ؟ وقد قال البانديت نهرو معلقا على ذلك : ان عدم الاعتراف بالصين الشعبية كمن يغمض عينيه عن الجبل الموجود أمامه ، ان هذا لا ينفي وجود الجبل

نظرت الى هذه الجزيرة التي يصنع فيها التاريخ اليوم ، وتذكرت تشانج كاي تشيك الذي كان اسمه في وقت من الاوقات ضمن أسماء كبار الحلفاء أثناء الحرب الماضية

تذكرت كل ذلك فالأرض تدور والأيام تدور والأقدار تدور ولعلها تدور في الطريق السليم وأين هو هذا الطريق السليم ؟؟ ان التاريخ وحده كفيل بالرد على هذا السؤال الذي يتوقف الرد عليه على أشخاص عديدة وبلاد عديدة وشعوب وأقدار عديدة

ووصلنا اخيرا الى هونج كونج وجدت في انتظاري سيدات الحركة النسائية في هونج كونج ، وأغلبهن من عائلات صينية عريقة

لقد أدهشني جمال هذه البلدة القديمة ، انها بحق لمن أجمل بلاد العالم ، وهي شبه جزيرة مرتبطة بجزيرة أخرى صغيرة ويربطهما مراكب كبيرة تسيير بانتظام بينهما ، وتقوم الادارة ودور الاعمال في شبه الجزيرة أما الجزيرة فهي حي المؤسسات التجارية العديدة التي تجعل من هونج كونج من أهم المدن التجارية الدولية

وكانت سيدات الحركة النسائية هناك قد حجزن لي مكانا في فندق البينانسول "Peninsula" في شبه الجزيرة ، وبعد أن أمضيت بعض الوقت في غرفتي للراحة ركبت معي السيدات وتوجهنا الى

الجزيرة على ظهر احدى المراكب الكبيرة ونحن فى سيارتنا لان السيارات تدخل المركب كالركاب تماما ، ولاحظت أن أسماء أغلب السيدات مكونة من حرفين فقط ، فاحداهن اسمها مثلا السيدة « نج » فحاولت نطق ذلك الاسم : نوجو .. ناجا .. نى جى .. الخ وكان كله « غلط فى غلط » ... ووجدت أن الوسيلة الوحيدة هى أن أنادى السيدات بكلمة « حضرتك » ... وكل ذلك باللغة الانجليزية فلا هم كانوا فاهمين لهجتى المصرية ولا أنا فاهمة لهجتهم الصينية وانتهى الامر أن أغلب حديثنا كان بالاشارة ...

وهونج كونج بلد فى غاية التمدن والأناقة ، وهى تمتاز على مناظرها الطبيعية بموقع دولى ممتاز بين أمريكا والشرق اذ تمر بها جميع البواخر من جميع أنحاء العالم ، فهى كالبوتقة التى تصب فيها مدنيات مختلفة وتنصهر لتخرج فى قالب جديد استفاد من جميع هذه المدنيات فأصبح لا يقل عن احداها وان كان يجمع بين مزايا الجميع ...

وطلبت منى سيدات الحركة النسائية فى هونج كونج أن ألقى محاضرة أهاجم فيها تعدد الزوجات ، وأدهشنى هذا الطلب لأن السكان غير مسلمين فى مجموعهم ، ولكن عندهم شئ أفطع من تعدد الزوجات بمعناه المألوف ، لأن الرجل عندهم فى استطاعته أن يتزوج مائة امرأة أو أكثر اذا شاء وكان فى استطاعته ذلك ويعترف المجتمع بالزواج بمجرد أن يقول الرجل لأى فتاة « أنت زوجتى » فتصبح زوجته ... هكذا بدون أوراق أو وثيقة لاثبات حق الزوجة أو شهود أو أية اجراءات رسمية !! ...

ثم يخول له القانون أن يترك الرجل زوجته بنفس الطريقة التى تزوجها بها أى بمجرد أن يفكر فى ذلك دون أوراق أو شهود أو أية اجراءات رسمية كذلك ! ...

ويحتمل أن تكون الزوجة قد أنجبت منه أطفالا فتتشردهى وأطفالها دون الاعتراف لهم بأى حق يمكنهم من السير فى ركب الحياة !! ...

وذكرنى ذلك بمأساة زينب - الطالبة المصرية - فى لندن التى تزوجها شاب صينى بدون أوراق أو شهود وكان ذلك الشاب من هونج كونج - وكنت قد قابلتها أثناء زيارتى للندن ولمست مأساتها وما تحملته من آلام ، وأدركت السبب الاصلى ، ان الشاب الصينى فعل ما كان يمكن أن يفعله فى هونج كونج دون أن يكون فى ذلك جريمة فى نظره ، وحدث ما حدث فى لندن ، وتدخل البوليس الانجليزى لأن الاستهتار بحقوق المرأة يعتبر من أبشع الجرائم فى نظر الانجليز ...

وقد رأيت بنفسى بيت أحد الاغنياء فى هونج كونج ويسكن سراى فيه ثمانية أدوار ، فكانت تسكن فى كل دور زوجة ... وأولادها ... ويمكنك أن تتخيل ما يحدث فى مثل هذا البيت من مشاكل ومقالب وخناقات ... الخ .

فألقيت فعلا محاضرة فى تعدد الزوجات وهاجمت هذه العادة هجوما عنيفا - فصفقت لى الحاضرات من السيدات تصفيقا حارا وتحمسن لهذه المحاضرة حتى أننى خشيت على أزواجهن بعد انتهائها ! ...

وبعد المحاضرة انهالت الاسئلة من كل جانب من جوانب القاعة وتناولت شتى الموضوعات ، وكان معظمها مركزا على مصر والقضية الوطنية ، والمشاكل المختلفة القائمة ، ثم جاء ذكر الاثنى عشر طيارا أمريكيا الذين كانوا قد وقعوا فى الاسر فى الصين الشيوعية ، وكانت أمريكا قد أقامت الدنيا وأقعدتها حول هؤلاء الطيارين الاثنى عشر وسخرت جميع سبل الدعاية الحديثة للمطالبة بعودتهم الى وطنهم ...

فقلت للصحفيين • أننى أتمنى أن يكون للمليون لاجئ من العرب حظ هؤلاء الطيارين الاثنى عشر وعشمتى أن يساوى هذا المليون الاثنى عشر !! ...

ماذا كان شعورى عندما خرجت من هونج كونج ؟ انه كان شعورا فريدا فى نوعه ، ففى منطقة هونج كونج يعيش الفريقان :

الشيوعيون فى ناحية ومن لا يهضم الشيوعية فى ناحية أخرى وذلك على بعد بضعة أميال ، ويبدو أن الجميع يعيشون حياة هادئة هائلة دون خوف أو توتر . . .

لقد لاحظت السعادة على وجوه كل من قابلتهم فى هونج كونج ، فهل هذا الهدوء حقيقى وهل هذه السعادة حقيقية . . . ؟ وهل ممكن أن تعيش جميع أنظمة الحكم فى سلام بعضها الى جانب بعض ؟ هل مبدأ المعاشية : « عش ودع غيرك يعيش » يطبق حقيقة فى هذه المنطقة ؟ هل هذا الخيط الضعيف الذى لاحظته فى هونج كونج من هدوء وسعادة يوحى الينا امكان تطبيق مبدأ « المعاشية السلمية » ؟

هل هذه المعاشية بين هونج كونج وجيرانها حقيقية . . . ؟ هذا هو السؤال . . . على رأى « هامليت » . . .

كانت تذكرتى تخول لى السفر من هونج كونج الى كلكتا (بالهند) عن طريق رانجون (بورما) ، ولكنى لم أتنبه لاعداد الباسبورت قبل سفرى من القاهرة حتى يتاح لى المرور عن طريق بورما ، وطلبت أن يدلنى القوم على موقع القنصلية المصرية فى هونج كونج حتى يؤشر على الباسبورت بسماع مرورى على بورما ، فقبل لى أنه ليس لمصر قنصلية بهونج كونج ، ويجب على أن أرسل الباسبورت الى مصر للتأشير عليه ثم يرسل لى ثانيا الى هونج كونج وعليه التأشيرة ، وذلك كان يتطلب مدة طويلة ولم يكن لدى الا أربع وعشرون ساعة حسب البرنامج الذى وضعته من الاصل . . .

وكان قد سبق أن دعانى سفير بورما فى نيويورك لزيارة بلاده ولكنى لم أتمكن من قبول الدعوة لطول مدة سفرى ولضيق الوقت ، وندمت فى ذلك الوقت لعدم تلبية الدعوة الكريمة التى تقدم لى بها سفير بورما فى نيويورك ، ولكن مبدئى أنه لا فائدة من الندم ولا داعى لضياح الوقت فى الندم ، وفكرت كيف أخرج من ذلك المأزق ، وسألت شركات الطائرات هل هناك طريق آخر غير « رانجون » يكون المرور فيه أسهل ؟ . . . فقبل لى أن هناك طريق « بانجوك » ، فقلت الحقونى بتذكرك على « بانجوك » ، أهو كله يوصل الى الهند . . . !!



الهند

وصلت الى « كلكتا » في الوقت الذي كان البانديت نهرو رئيس وزراء الهند في نفس البلد ، كنت أنا في طريقى الى نيودلهى حيث كانت تنتظرنى البيجوم انديرا غاندى كريمة نهرو ، وكان هو فى طريقه الى « جاكرتا » عاصمة « أندونيسيا » لحضور مؤتمر « كولمبو » الذى جمع رؤساء وزارات الهند والباكستان وسيلان وأندونيسيا وبورما ، وكان ذلك المؤتمر « الاسيوى » مقدمة لمؤتمر باندونج « الافريقى - الاسيوى » .

قابلنى على مطار كلكتا مندوب من السيد رئيس وزراء الهند والسيد قنصل مصر والسيدة قرينته ومندوبة من السيدة انديرا غاندى وعدد كبير من مندوبى الصحف ووكالات الانباء .

وحين هبوط الطائرة فى كلكتا قدم لى العقد التقليدى من الورد وكان رائعا ، لم أفاجا بهذه المقابلة الكريمة لما أعهد فى كرم الشعب الهندى ، وخاصة أننى كنت مدعوة رسميا من الحكومة الهندية لزيارة الهند ، كما أننى كنت مدعوة أيضا من حكومتى سيلان وباكستان ...

وتصادف وجودى والبانديت نهرو فى نفس الوقت فى « كلكتا »
ورغم انشغاله الشديد فى كلكتا نفسها فى مؤتمر على جانب عظيم من
الاهمية الا أنه حدد لى موعدا وقابلته فى نفس اليوم .

وقد كنت متخوفة من هذه المقابلة لعلمى أنه درس فى بريطانيا
وانه من السهل عليه أن يكتشف ضعفى فى اللغة الانجليزية ، وتصور
سرورى عندما علمت أنه يتقن اللغة الفرنسية التى أجيدها أيضا ،
وأدركت مدى تعليم هذه الشخصية القوية ، وتناولنا الحديث عن
موضوعات متعددة ، وكان أول سؤال وجهه لى هو لماذا أضربت عن
الطعام وعما اذا كنت متأثرة بفلسفة غاندى ، وقلت أننى فعلا متأثرة
به وبتعاليمه واننى أحتفظ له بمكانة خاصة اعجابا بأنه كان من
أوائل الشرقيين الذين دعوا الى نزول المرأة الى جميع الميادين وفى
مقدمتها ميدان الكفاح الوطنى فى سبيل تحرير البلاد ، وكذلك
معجبة بفلسفته وهى الحصول على الحقوق بلا عنف ، الى درجة
الاضراب عن الطعام حين لا يجد صاحب الحق وسيلة أخرى . وهذه
الطريقة السلمية التى أهم ما فيها التضحية بالنفس فى سبيل
المصلحة العامة هى فلسفة غاندى الرائعة وفلسفة أصحابه وهذه
الفلسفة هى الحجر الاساسى فى عظمة الهند .

وتحدثنا عن تقدم المرأة فى الهند ، وعن مدى ما وصلت اليه من
تقدم فى النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ،
وقال لى ان أثناء زيارتى للهند يجب أن أحضر مؤتمرا نسائيا
منعقدا فى « لاكناو » حيث تدرس المشاكل الخاصة بالمرأة والاسرة ،
وقال لى ان كريمته السيدة انديرا غاندى قد وضعت برنامج زيارتى
لبلدة « لاكناو » ضمن برنامج اقامتى فى الهند حتى أتمكن من حضور
هذا المؤتمر .

وتحدثنا عن تقدم الهند فى النواحي الاقتصادية وتطورها
السياسى ، وأسلوب عدم استعمال العنف ، وفلسفة غاندى وأصدقائه
ومن بينهم الرئيس نهرو وهى السياسة التى تسير عليها الهند ،
وهى محاولة الوصول الى حل للمشاكل بالطرق السلمية .

وبعد أن قابلت نهرو ، زاد ايماني بهذا الرجل ، كما زاد ايماني بالدور الذي تلعبه الهند في السياسة العالمية اليوم والتوازن الذي تحاول أن تخلقه بين الكتلتين الشرقية والغربية ، لقد قال نهرو انه يرفض أن تسمى هذه السياسة « بالكتلة الثالثة » وهو يرفض ذلك تمسكا بمبادئه لانه ضد التكتل وضد الكتل أيا كان نوعها وضد خلق معسكر ثالث مع المعسكرين المتناحرين الموجودين حاليا . .

وهذا هو نفس الدور الذي تلعبه انجلترا في أوروبا بين الكتلتين أيضاً ، وهذه هي أهم الرسائل السياسية للوصول الى السلام في قرن القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية ، وهي نفس الاسباب التي جعلتني أقول دائما ان نهرو من أكبر سياسيين العالم .

قبل أن تنتهي مقابلتى للرئيس نهرو اتصل تليفونيا بالسيدة وزيرة اللاجئين في كلكتا لتنظم لى برنامج زيارتى فى « كلكتا » كما أنه اتصل تليفونيا بكريمته السيدة انديرا غاندى « بنودلهى » حتى يطمئن أن كل شىء منظم لزيارتى لباقي البلاد الهندية ، وكان ذلك كرمًا منه لما كنت أعرفه عن مشاغله العديدة .

لقد أعجبت بأن وزيرة اللاجئين بكلكتا « سيدة » ، وكنت أعلم أن ذلك المنصب من أخطر المناصب فى الهند ، ففى كلكتا ما يزيد عن ثلاثة ملايين لاجئ ، وتقوم وزيرة اللاجئين بتنظيم المصانع لكى يجد كل لاجئ عملا يعيش منه فلا يكون عالة على المجتمع وفى نفس الوقت يسترد الروح المعنوية التى كثيرا ما يفقدها كل من يترك بلده .

ومشكلة ملايين اللاجئين فى الهند والباكستان جاءت نتيجة انقسام الهند والباكستان ، فأغلبية المسلمين هاجروا الى الباكستان كما أن غير المسلمين لجأوا الى الهند .

وجدت فى مطار نيودلهى فى انتظارى مندوب السيد رئيس جمهورية الهند ومندوب السيد رئيس وزرائها ومندوبة السيدة انديرا

غاندى كريمة الرئيس نهرو والسيد مستشار السفارة المصرية والسيدة قرينته ، وكان سفيرنا فى الهند متغيبا فى ذلك الوقت ، ولقيفا من سيدات المجتمع الهندى ومندوبى الصحف ، وطبعا قدم لى عند نزولى من الطائرة عقد من ورد وضعته حول عنقى وقد بدأت منذ زيارتى « لهونولولو » أن أتدرب على هذه العادة الجميلة ، وكان الامر كذلك أيضا فى باقى مدن الهند وفى سيلان وباكستان ،

ولقد نزلت ضيفة فى رئاسة الجمهورية الهندية حيث قابلت رئيس الجمهورية « راجندرا براساد » .

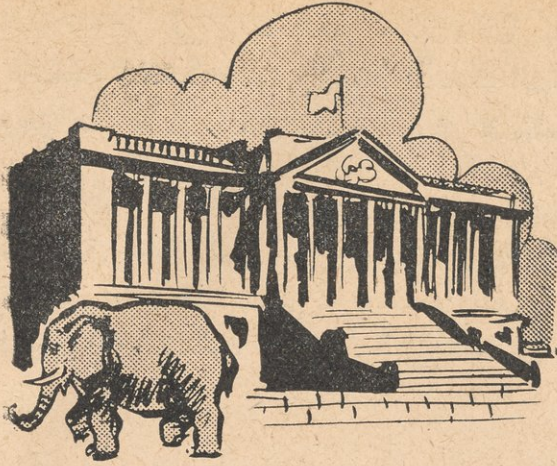
وكانت مقابلته ودية هادئة تركت أحسن الاثر فى نفسى ، فهو وديع الخلق دقيق الحساسية ، تحدثت معه طويلا عن أعز صديق له وهو غاندى ، وعلمت منه أنه مكث فى السجن مع غاندى تقريبا كل السنين التى مضاهها فى السجن صديقه العظيم ، وكان فخورا عندما كان يروى لى هذه الفترة من حياته التى يعتبرها أهم أيام حياته ، وسألنى : هل وصلت الى نتيجة باضرابك عن الطعام ؟ فكان ردى : نعم . . . فان رأى العام فى مصر قد أدرك تماما أهمية قضية المرأة . . . ثم سألنى ما هو شعورنا نحو غاندى الذى أطلعنا فى الحديث عنه ، فقلت له ان غاندى كان صديقا للانسانية جمعاء ، ولا يزال يعيش فى قلوب الكثيرين حتى اليوم . . .

ثم قابلت كريمة نهرو السيدة انديرا غاندى ، وشقيقته السيدة سنج والسيدة وزيرة الصحة التى كانت طبيبة نهرو . أما شقيقته السيدة فيجايا لاكشيمى نهرو فكانت قد سافرت الى لندن كمندوبة لبلادها ، وقابلت أيضا رئيسات وأعضاء الهيئات النسائية اللائى أكرمنى اكراما منقطع النظير فى البلاد المختلفة التى زرتها فى الهند وهى كلكتا ونيودلهى ولكناو ومدراس .

وزرت فى ضواحي نيودلهى « تاج مهل » وهو هذا المبنى الضخم الذى بناه أحد ملوك الهند كمقبرة لزوجته الجميلة التى فارقت

الحياة وهي في ربيع العمر ، فأراد أن يبني لها مقبرة تجعل العالم
بأجمعه يتحدث عنها ، فعلا يتحدث العالم كله عن « تاج مهل » ..
وهو هذا المبنى الذي يشبهه - رغم ضخامته - قطعة « البيجو » ..

يقال أن الملك الحزين لم يطلب من الفنانين وضع خطة لبناء
وتنسيق هذا المبنى ، فلقد رأى رؤية ألهمته وضع الخطة التي
تناسب مثل هذا المبنى ، فوضعها بنفسه وكانت تعبيرا عن حبه
لزوجته .. فجاءت المقبرة آية في الجمال .



سيلان

ثم وصلت الى كولومبو فى جزيرة سيلان ..
وقد ازددت فخرا بمصريتي فى هذه المدينة ..

لقد قامت كولومبو كلها تستقبلني وتكرم وفادتي فأقيمت
الاحتفالات والاستقبالات وأحاطت بى العيون ، كنت أخرج من حفل
لاتوجه الى حفل آخر ، وأقابل بالترحاب فى كل مكان ..
كل ذلك من أجل مصر واكراما لمصر فى شخصي ..

وأقام رئيس وزراء سيلان مأدبة عشاء دعا اليها تسعمائة ضيف
من أجانِب ووطنيين ودهشت حين عرفت أن ليس لنا قنصلية هناك
وحبذا لو كان لنا قنصلية هناك لاهمية سيلان فى المحيط الهندى .

وأغرب المناظر التى يمكن أن تشاهدها فى سيلان ، هو منظر
الفيلة التى تسير فى الشوارع ، وهى أول مرة أرى فيها الفيل وهو
يستخدم كالخيل تماما ويركبه الوطنيون كوسيلة للمواصلات ..

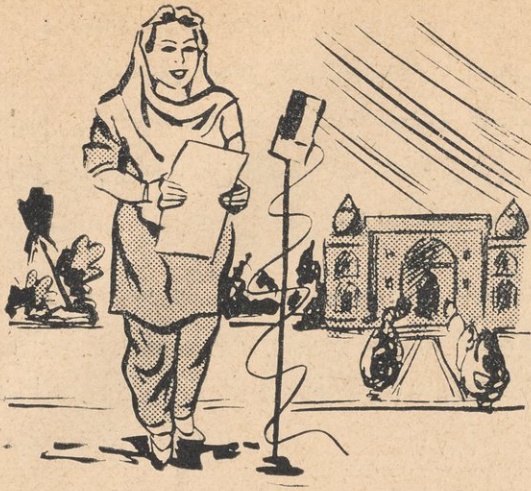
وعندما زرت حديقة الحيوانات التي يملكها السيد رئيس وزراء
سيلان قالت لي إحدى الصحفيات : ضعي يدك على الفيل .. انه
وديح .. فوضعت يدي فاذا بجلده كقطعة من الخشب تماما .. أما
افطار كل واحد من الفيلة فهو عبارة عن « سبت منجة » والفيل يبتلع
السبت من المنجة في أقل من دقيقة واحدة ..

وتذكرت ما كتبه « كبلنج » ، فقد كنت أقرأ وأنا صغيرة كتبه
عن الغابات في آسيا وشعرت بأن الاحلام التي كنت أحلم بها في
طفولتي عن رؤية هذه الاماكن قد تحققت أخيرا وأصبحت اليوم
حقيقة ماثلة ...

ومن أطرف الشخصيات التي قابلتها في سيلان رئيس
الوزراء نفسه : السير كوتيلالالا ، وقد كنت أتحدث اليه في أحد
الايام فقال أنه هو الآخر قام برحلة حول العالم فسألته عن سبب
قيامه بها وهدفه من ذلك فأجاب قائلاً :

- لم يدر العالم حولي ، فقررت أن أدور أنا حوله .

ومما يذكر أن السير كوتيلالالا هو الذي أحدث ضجة في مؤتمر
باندونج عندما قال : اننا ننادي بمنع الاستعمار الغربي والشرقي
على السواء .



باكستان

ثم وصلت كراتشى ، عاصمة الباكستان ، وأحسست احساسا قويا بأننى أصبحت بين اخوة لى ، فأهل ذلك البلد اخوة لنا فى ديننا الاسلامى ، وهم اخوة لنا فى مشاكلنا وأهدافنا وطرق معيشتنا ، وهم شديداً الشبه بنا فى هذه النواحي ..

وقد استقبلنى مندوب السيد محمد على رئيس الوزراء فى ذلك الوقت ، وممثلو السفارة المصرية ، وسيدات الهيئات النسائية ، وجمع من الصحفيين ، وطلب منى أن ألقى محاضرة فى جامعة كراتشى وبعد المحاضرة وجه الطلبة بعض الاسئلة الى ، ثم تحولت المحاضرة والاسئلة كلها الى موضوع واحد محصور حول تعدد الزوجات ، وتبينت من أسئلتهم وحديثهم أنهم جميعا يعارضون الفكرة بشدة ، ولكنهم يخشون أن يتعارض هذا مع تعاليم الدين الحنيف ..

ثم فهمت السبب فى ذلك ، فهم يقرأون القرآن الكريم مترجما الى اللغة الانجليزية ، فقلت لهم ان روح الاسلام تتعارض مع تعدد الزوجات ، وقد أباح ذلك فى صدر الاسلام لظروف دينية وسياسية واجتماعية ، وهذه الظروف قد تغيرت ..

وترجمة القرآن لا يمكن أن تعطى مدلول الكلمات العربية الصحيحة ، فقلت لهم انه جاء فى القرآن الكريم أنكم « لن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » وكلمة لن هنا غير مترجمة ترجمة صحيحة فطلبت اليهم أن يعودوا الى علمائهم الذين يجيدون اللغة العربية ليعيدوا النظر فى ترجمة القرآن ، حتى لا تبقى أى شكوك فى التفسير أو التباس فى النص ..

وأدهشنى الضجة غير العادية التى أثارته محاضرتى ، وكثرت الاسئلة واشتبك الحاضرون فى مناقشات طويلة حتى اننى اضطرت الى تأجيل المناقشات لليوم التالى ..

وتعجبت أن تقوم كل هذه الضجة فى كراتشى وسألت اذا كانت هناك أسباب خفية وراء هذه الضجة لا أعرفها أنا ، فعرفت - بمحاولة محمد على ، رئيس الوزراء - الزواج مرة ثانية ، وكانت حتى ذلك الوقت مجرد « محاولة » لم تدخل حيز التنفيذ ، وكان الشعب تأثرا ...

وفى اليوم التالى تضاعف عدد الحاضرين مرات ومرات ، حتى وصلوا الى ٧٠٠ شخص جاءوا كلهم يستمعون الى كلامى ، وجاء الرجال وقد أعدوا بعض الاسئلة لاجراحي ، وظنوا أن لغتى الانجليزية ستعوزنى فأنهزم أمامهم ، ولكن شجعنى وجود مائة سيدة باكستانية ، حضرن ليقفن جنبا الى جنب مع الرجال لاول مرة فى محاضرة عامة ، وكان نصفهن محجبات ، أخذن يستمعن الى قضيتهن « وقامت من بينهن سيدة تكلمت بحماسة وانفعال غريبين وهاجمت الرجال الذين يدعون الى تعدد الزوجات ... »

وقد قلت للرجال فى هذه المحاضرة أن حجتى لن تكون أقوى من وجود نحو مائة سيدة بالمحاضرة حضرن جميعا ليستمعن الى قضيتهن ، ولن تكون أقوى من حماسة هذه السيدة ..

ثم قلت انهم لا يرضون أن تعيش زوجاتهم مهددات فى حياتهن الزوجية لانهم يعطفون على زوجاتهم أكثر مما أعطف أنا عليهم

* ثم أنهيت كلامي بقولى : « اننى أترك مسألة تعدد الزوجات بين أيدي الرجال لينصفوا الدولة والاسرة والزوجة الباكستانية .. »

وصفق بعض الحاضرين ، ولم يصفق البعض الآخر فقلت لهم اننى استنتجت من عدم تصفيق نصف الصالة ان حوالى ٣٠٠ رجل فى هذا المكان متزوجون بأكثر من سيدة ، وكان ذلك صحيحا .

والتفت حولى النساء كمن يلتفتن حول شخص أزاح ثقلا من على صدورهن فهذا صوت مسلم ضيف على الباكستان يدافع عن حقوقهن ويناصر قضيتهن .

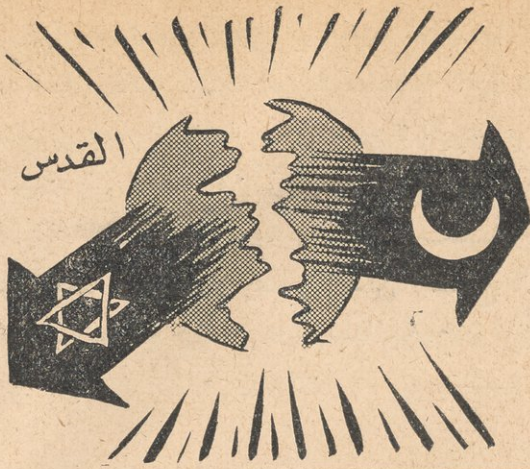
وفى مؤتمر صحفى أقيم لى فى المكان الذى كنت أقيم فيه وهو نفس مسكن رئيس الوزراء وحرمة سألنى مندوب « النيويورك تايمس » عن رأيى فى مكافحة الامية عن طريق التلفزيون

وكنت قد أبديت رأيى فى موضوع التلفزيون لمندوب جريدة « الهيرالد تريبيون » فى نيويورك ، والرأى هو أننا اذا استطعنا بالتلفزيون لمكافحة الامية يكون فى امكاننا أن نمحى الامية فى كل بلاد الشرق فى ظرف سنة واحدة ، وأدركت من سؤال مراسل « النيويورك تايمس » أن ما قلته فى نيويورك كان له صدى فى كراتشى ، وفى جميع أنحاء العالم .

والباكستانيون دائما ينظرون الى مصر - خصوصا فى أمور دينهم - على أساس أنها المرجع والام ، وكعبة المسلمين ، ويتلقون الابحاث والتعاليم التى تنشر فى تطور الفكر الاسلامى كالجائع الذى يتلهف على لقمته ، والواقع أن هذا الشعور ليس فى الباكستان فحسب بل هو فى جميع البلاد الاسلامية الاخرى فى آسيا كاندونيسيا مثلا .

وقبل أن أنتهى من هذا الباب أود أن أقول كلمة عن البيجوم « حميده » الزوجة الاولى للسيد محمد على سفير الباكستان فى كراتشى الآن ورئيس وزرائها السابق ، ان البيجوم « حميده » فى

رأى سيدة من أرقى سيدات العالم لما تمتاز به من ثقافة وجمال
وأخلاق عالية ورقة في المعاملة ، انها أم مثالية ضحت بنفسها في
سبيل هناء أولادها ، ان صورة البيجوم « حميده » هي أجمل صورة
بقيت في ذهني من زيارتي لكراتشي ، وهي المثل الحي لما تقاسيه
المرأة المسلمة في حياتها الزوجية حيث لا توجد قوانين كافية
لحمايتها وحيث لا يفسر الدين السمح الكريم في معناه الحقيقي وهو
معنى العدالة والحق والانسانية .



الشرق الاوسط

وكان الشرق الاوسط هو خاتمة مطافى قبل عودتى ، فمررت
بكثير من بلدانه ، وزرت القدس ودمشق وبيروت وعمان فكنت
أشعر دائما اننى فى وطنى بين أهلى وعشيرتى وأحبابى .
وشعرت وأنا فى القدس الجريحة أن هنا هو المكان الحساس
لا فى الشرق الاوسط فحسب بل فى العالم أجمع .
هنا يسطر التاريخ أخطر صفحاته ، فهو يكتبها وهو يرتجف
لأنه لا سبيل الى حل مشاكل العالم الا بعد أن تحل مشاكل الشرق
الاوسط قلب العالم .

هنا توجد أعقد مشاكل الشرق الاوسط ومشكلة المشاكل وهى
مشكلة اللاجئين العرب ، فاذا لم تحل هذه المشكلة حلا موفقا بأسرع
ما يمكن فسوف يسجل القرن العشرون أفظع جريمة انسانية ارتكبت
فى حق شعب أعزل لا ينشد الا السلام وحتى لا تؤدى مشكلة الشرق
الاوسط الى نكبة عالمية .

والمسألة ليست مسألة مصالح ، ولا هى بالمسألة العاطفية ،
ولكنها مسألة الاعتراف بحق معين ، حق العرب الذى لا يمكن أن
يختلف عليه اثنان .

وانك فى كل عاصمة من عواصم الدول العربية وفى كل بلد منها

تحس بالوعى الشعبى الجارف ، فلقد زادت نسبة التعليم بين
أبنائها ، وتضاعفت ثروة أكثرها ، فلم تعد ضعيفة ونهباً للاستعمار ،
وتحس بتصميم أهلها على بلوغ الاهداف القومية والامانى الوطنية
فى عزم صادق أكيد . .

وقد لمست ذلك عندما زرت مؤسسة السيدة هند الحسينى
وقرأت فى أعين الاطفال بالمؤسسة هذا العزم وهذا التصميم ، وأهم
شئ لكسب القضية العربية هو الاتحاد ، فلو اتحدت البلاد العربية
لاصبحت قوة يعمل لها ألف حساب .

والبلاد العربية أمامها مشاكل متعددة ، وهى نفس المشاكل الكائنة
فى كل منها فاذا تمكنوا من الوصول الى اتفاق يجمعون عليه جميعا
لأمكن التغلب على هذه المشاكل ولأمكن التغلب على كل غاصب
محتال . . . وعلى كل عدو مهما كبرت قوته .

وهناك مشروعات جبارة لرفع مستوى المعيشة فى البلاد العربية
وهى مشروعات السد العالى واقامة مصنع الحديد والصلب فى مصر
واستغلال البترول فى الشرق الاوسط فى سبيل رفاهية الشعب
وذلك عدا مشروعات أخرى خاصة بكل من البلاد العربية .

ويسعدنى أننا جميعا نحس بذلك . . فى القاهرة ودمشق
وعمان والرياض وبغداد والقدس . .

ويسعدنى أننا جميعا متفقون على هدف واحد هو العمل من أجل
تحقيق السلام والعدالة والحرية وانقاذ الامة العربية من كل أنواع
الاستعمار ، ورد الحق لاصحابه مهما كلفنا ذلك من متاعب وتضحيات . .

لقد وقفت الامة العربية متكاتفه أمام الطغيان ، ولقد برهنت
الامة العربية لما تحملته من آلام فى السنين الماضية وذلك فى صبر
وايمان ، انها عقدت العزم على أنها لن تنحنى أمام العدوان ، وعلى أنها
لن تستسلم أمام أى نوع من الاستعمار ، ان الامة العربية تبذل
كل ما يمكن أن يبذله الانسان لاسترداد حقوقه ، فعلى المرء أن يسعى
وعلى الله التوفيق ، والتوفيق من جانبنا باذنه تعالى ، فلا وجود لقوة
يمكنها الوقوف أمام العزيمة والايمان ، ولا يضيع حق وراءه مطالب
. . والنصر لنا باذن الله . . .

الختام

الآن وقد فرغت من طوافي بك حول العالم ... الآن وقد عدت الى وطني بعد أن رأيت ملايين من البيض والسممر ، من الصفر والحممر ... من كل الالوان والاجناس ... من مختلف الثقافات ومختلف الطبقات ... وقد شاهدت مدنيات وحضارات متفرقة ونهضات ووثبات مختلفة في أوروبا وآسيا ... في الشرق الاقصى والشرق الادنى ...

الآن أستطيع أن أؤكد أن هذه الملايين التي رأيتها والتي تحدثت الى مئات منها وقابلت عشرات من قادتها وزعمائها ... ان هذه الملايين مهما اختلفت آراؤها في وسائل الحكم والسياسة فانها عن بكرة أبيها تؤمن بمبادئ السلام والحرية والمساواة ... انها على استعداد لان تضحي وتبذل العرق والدم ، لا في سبيل حرب جديدة يكونون وقودها ، بل في سبيل حياة جديدة أعز وأشرف وأزهي وأسعد ، بل لعل الحرب الوحيدة التي تخوض الجماهير غمارها في كل مكان هي الحرب ضد الحرب .

الرحلۃ فی صیۃ

Poland



بداية الرحلة ...



وداع الصديقات



مع الاستاذة زينب لبيب والسيدة زينب نور والسيدة أسماء فهمي والسيدة
راجية حمزة ...



في روما قامت الدنيا
وقعدت عندما قالت درية
شفيق في المؤتمر الصحفي
ان دخول المرأة في الميادين
العامة .. أهم حادث في
القرن العشرين بعد اختراع
القنبلة الذرية



في المؤتمر الصحفي في
باريس في « البلازا »
تناولت أسئلة الصحفيين
المناقشات السياسية
الدولية



في لندن : في السفارة المصرية في لندن مع المسز ايديث سمرسكيل ،
الوزير العمالية السابقة



في لندن : أثناء المحاضرة في قاعة « وسترنمسترو تشميرش » بين الليدى كوربيت
أشبي ، رئيسة الشرف للاتحاد النسائي الدولى ، والمسز سمرسكيل



في ضيافة القنصلية المصرية في نيويورك : مع مندوب مصر في هيئة الأمم المتحدة والاستاذ رشاد مراد



فى واشنتون :
مع مستر هنرى بيروود ، وكيل الخارجية المساعد فى الولايات المتحدة وسفيرها الآن
فى القاهرة



مع مسز سمسون المحامية الزنجدية المعروفة



السيدة عزيزة شكرى ، حرم السفير
المصرى فى الولايات المتحدة



حديث التلفزيون
فى نيويورك

في مؤتمر صحفي في شيكاغو





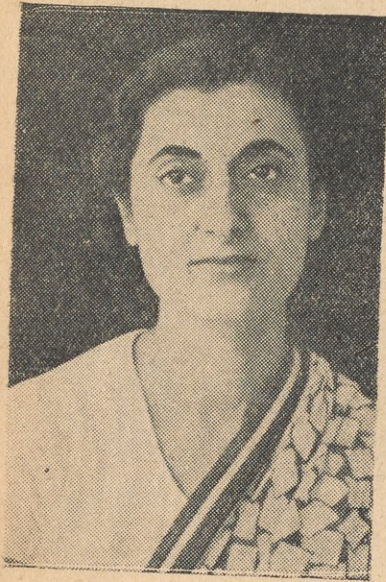
في مطعم « عمر الخيام » بسان فرانسيسكو



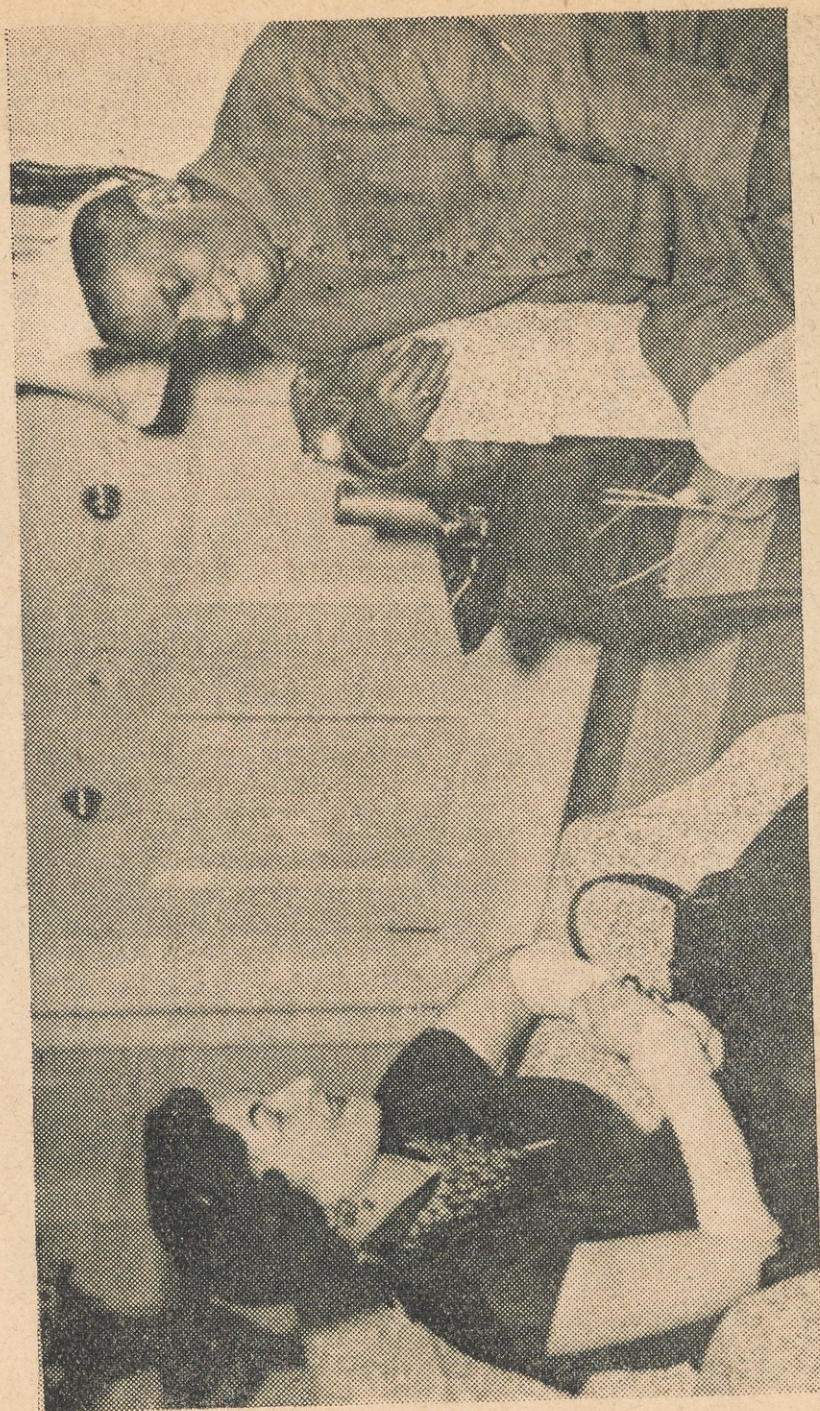
في كلكتا : مع البانديت نهرو ، رئيس وزراء الهند



في كلكتا : في ضيافة السيدة وزيرة اللاجئين



السيدة انديرا غاندي ، كريمة
نهر ، وقد كان استقبالها
أروع مثل للكرم الهندي



مع السيد راجندرا بيرازاد ، رئيس جمهورية الهند



نيودلهي : في حفلة الاستقبال التي أقامتها السفارة المصرية بين حرم مستشار السفارة والسيدة نهر ، قريبة أسرة نهر



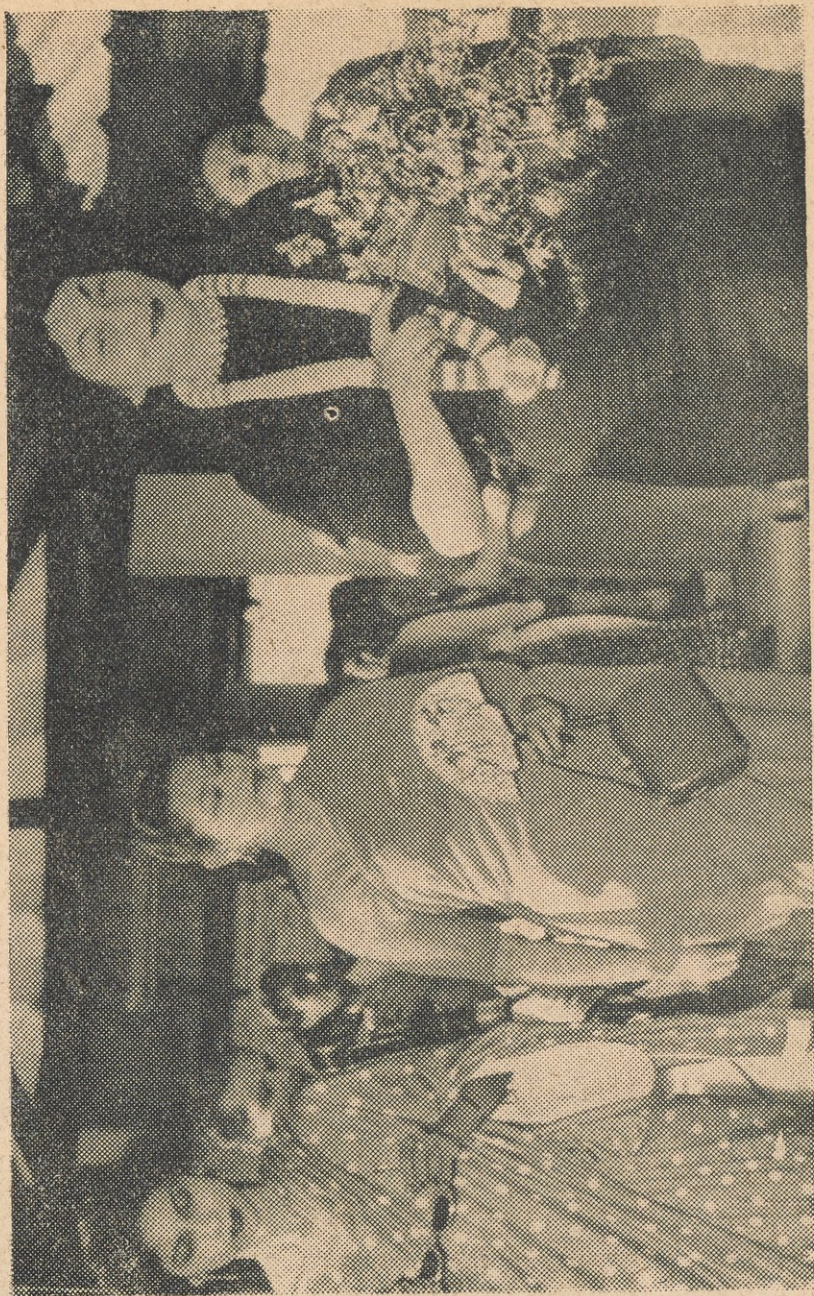
نيودلهي : عند مغادرة المطار مع الودعين . وقد ظهر في الصورة مندوب رئيس وزراء الهند وممثل
السفارة المصرية والهيئات النسائية الهندية



مندوبات الهيئات
النسائية بـسيلان
في مطار كولومبو



الزهور جزء من
حياة الاسيويين



العقد التقليدي تقدمه زعيمات الحركة النسائية بسيلان



في قصر السير كوتيلالا والا رئيس وزراء سيلان



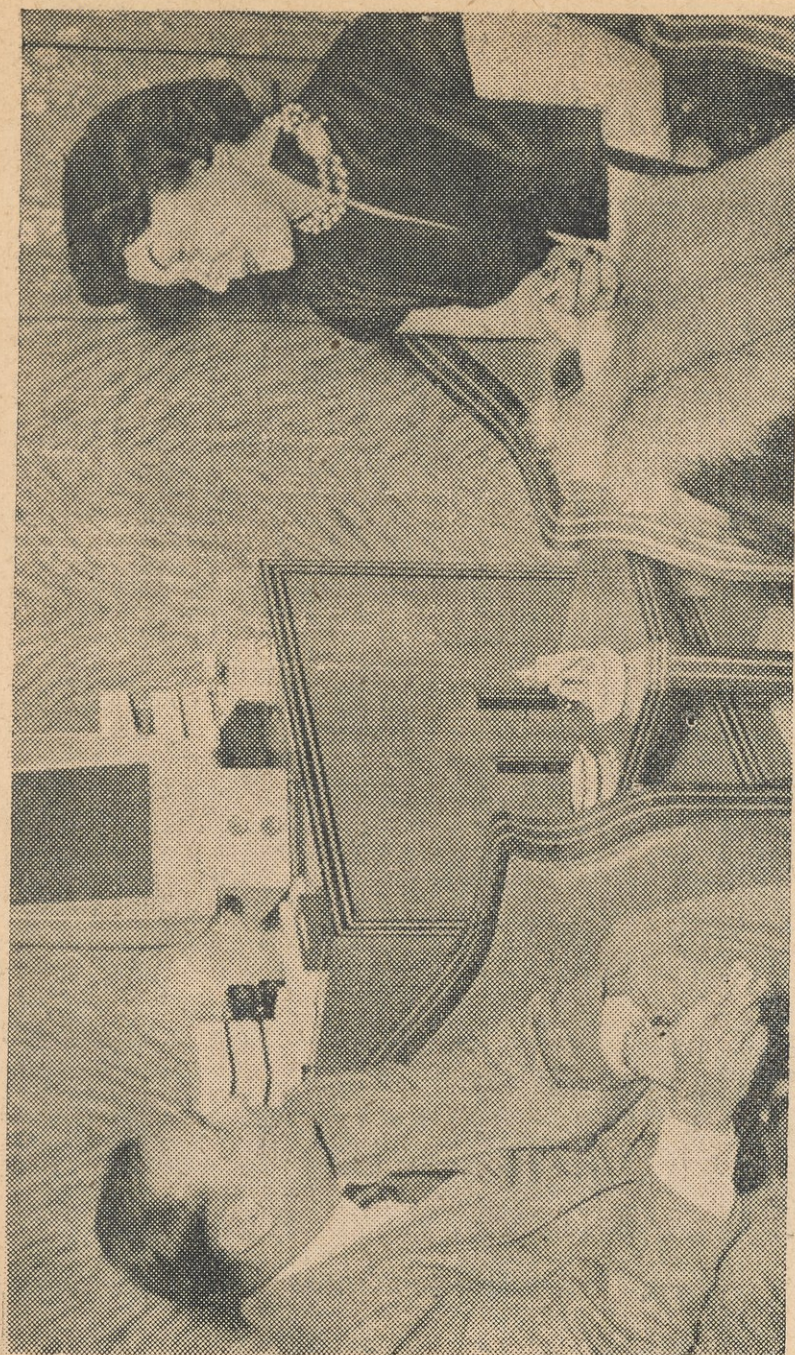
في قصر الضيافة في كولومبو



في ضيافة السيد رئيس وزراء سيلان بكولومبو



الوصول الى مطار كراتشي « باكستان »



مع السيد محمد علي رئيس وزراء باكستان في ذلك الوقت



مع البيجوم حميده ، الزوجة الاولى للسيد محمد علي ، رئيس وزراء باكستان سابقا



مع السيدة فاطمة جناح ، شقيقة المفور له محمد علي جناح مؤسس الباكستان



مع السيد وزير الصحة بالباكستان



مع السيد وزير التربية والتعليم بالباكستان



مع بعض الطالبات في كراتشي



في السفارة المصرية في كراتشي



في ضيافة السيد محمد علي ، رئيس الوزراء السابق بالاكستان



مع السيد كميل شمعون ، رئيس جمهورية لبنان



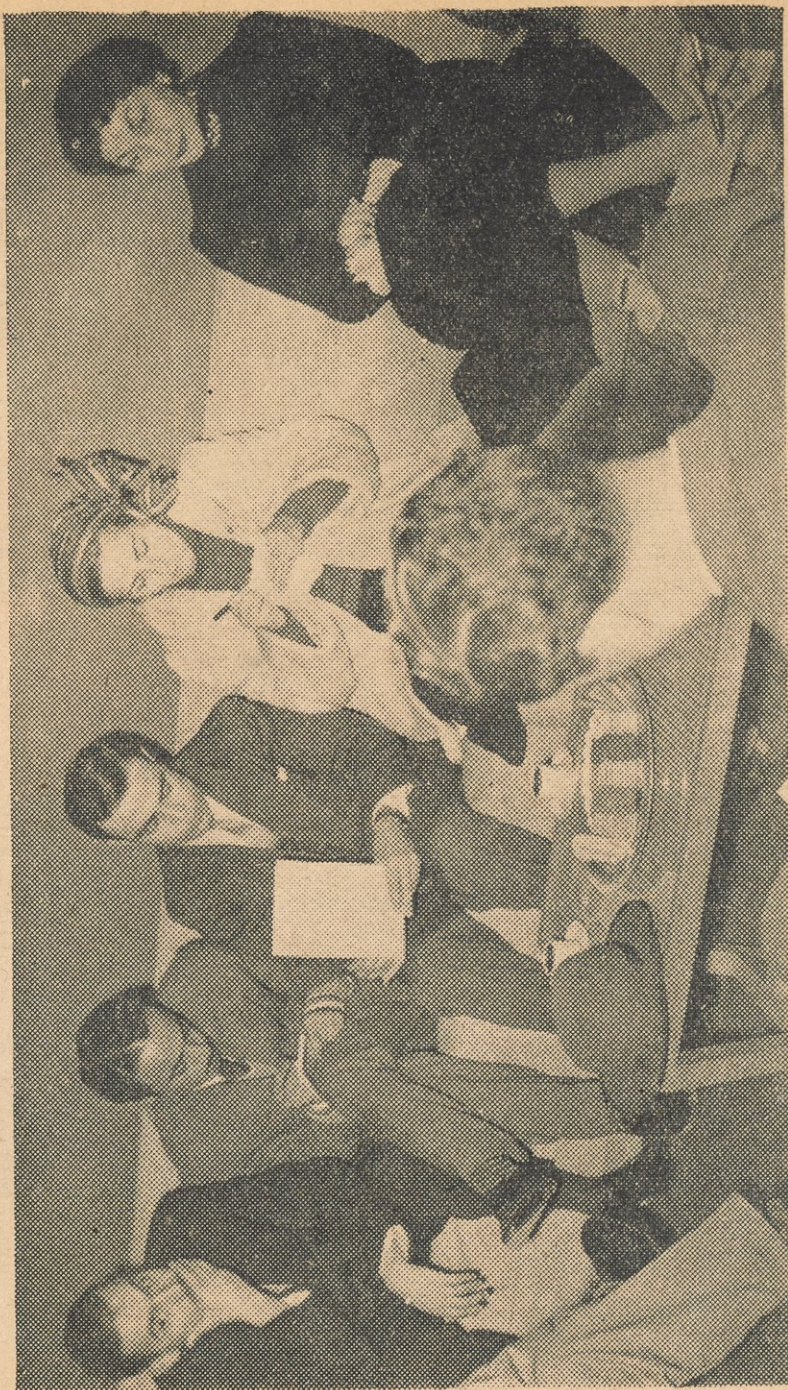
مع السيدة حرم السيد كميل شمعون ، رئيس جمهورية لبنان



في القدس



محاضرة في رام الله ، عن المرأة المصرية



مؤتمر صحفي في بيروت



العودة الى الوطن الحبيب ... الدكتورة درية شفيق وطفلتها بمطار
القاهرة الدولي



الدكتورة درية شفيق بين صديقاتها بهطار القاهرة الدولي وقد ظهر بينهن السيدة
وصفية شكوى ، رئيسة نادى اتحاد بنت النيل ، والسيدة نادر صبور ، الامينة العامة
للانحد ، والأم المشالية لسنة ١٩٥٥



بعد العودة : مؤتمر صحفي بالقاهرة



فى سفارة الباكستان بالقاهرة : درية شفيق وزوجها الدكتور نور الدين رجائى مع
السيد السفير والسيدة حرمه



مع بعض المهنيين بالعودة ...
الدكتورة درية شفيق تتقبل تهاني بعض الشخصيات العربية بعودتها ، في احدى الحفلات العامة



اتحاد « بنت النيل » يحتفل بعودة الدكتور درية شفيق في نقابة الصحفيين



الفنانات يقدمن تمثال « الطواف حول العالم » للدكتورة رئيسة اتحاد بنت النيل



الدكتورة درية شفيق تشرح بعض جوانب الرحلة لصديقاتها * وظهر في الصورة السيد علال الفاسي والسيدة حرم سفير شرق الاردن والسيدة حرم سفير العراق

فهرست

صفحة

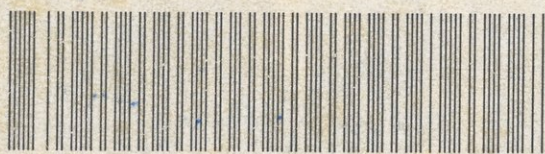
٣		مقدمة	✓
٩		روما	✓
١٥		زيورخ وفيينا	✓
٢١		باريس	✓
٢٩		برلين	✓
٣٥		حقوق المرأة السياسية في العالم	✓
٤٢		لندن	✓
٥١		في طريقى الى الولايات المتحدة	✓
٥٥		نيويورك	✓
٦٣		واشنطن	✓
٦٦		شيكاغو	✓
٧٠		لوس انجلوس	✓
٧٤		سان فرانسيسكو	✓
٧٩		طوكيو	✓
٨٦		هونج كونج	
٩١		الهند	
٩٦		سيلان	
٩٨		باكستان	
١٠٢		الشرق الاوسط	
١٠٤		خاتمة	
١٠٥		الرحلة في صور	✓

115515705
b13810935

OCT 1972

فست

JUN 1987



1 0 0 0 0 1 0 0 3 3 7

G
440
D8x